حقيقة وجود الله

Existence of God

الجزء الثانى

www.christianlib.com

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام للشباب

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر

كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا - بنى سويف

معيد بالكلية الإكليريكية - بدير المحرق

حقيقة وجود الله

Existence of God

الكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية
مكتبة مارمرقس الاستعارية

مسلسل ١٧٩٦٠
التصنيف الإيمان المسيحي رقمه ٣٨ح
استعارة داخلية
استعارة خارجية +

الجزء الثاني

اعداد

القس ابراهيم القمص عازر

كنيسة الأنبا انطونيوس والأنبا بولا – بنى سويف

معيد بالكلية الإكليريكية – بدير المحرق

اسم الكتاب: حقيقة وجود الله وأصل الحياة - الجزء الثاني
المؤلف: القس ابراهيم القمص عازر
الطبعة: ٢٠١٤م
المطبعة: إنسبيراشن للطباعة والنشر
رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٩٥٧٣

قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

(١١٨)

نيافة الحبر الجليل

الأنبا موسى

الأسقف العام - أسقف الشباب

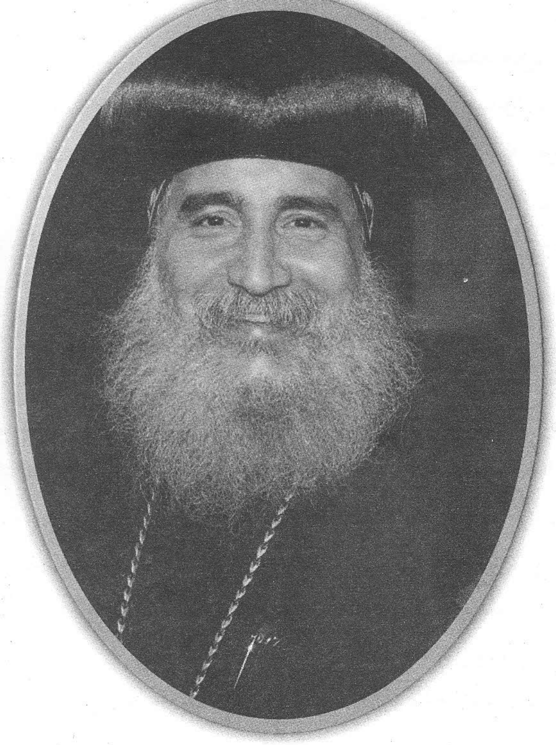

نيافة الحبر الجليل

الأنبا غبريال

أسقف إيبارشية بني سويف

الفهرس

تقديم لنيافه الأنبا موسى ١٣
مقدمة الكاتب ١٠
الفصل الأول ٢٠
الطريق إلي معرفة حقيقة وجود الله ٢٠
أولا :الله حقيقة إيمانية ٢١
١-مفهوم الإيمان : ٢٢
٢-الإيمان بمعناه العام موقف ملازم لكل نواحى الحياة ٢٢
ثانياً : الله ليس قضية عقلية ٢٣
١- الله ليس فكرة مادية حسية ٢٣
٢- الله ليس مسألة حسابية : مشكلة عقلية ٢٤
٣-اسئله محيرة للعقل البشري ٢٦
ثالثًا :الله ليس نظرية علمية ٣٣
١-لأن الله روح " الله روح. ..." (يو ٤ :٢٤) بينما العلم مادي ٣٣
٢-لأن الله حقيقة ثابته. والعلم نظرية متغيرة ٣٤
٣-العلم والإيمان ٣٥
أ-ما هو العلم وما هو أهدافه ٣٦
ب-مجال الدين ومجال العلم ٣٦
ج-تكامل العلم والإيمان (لا صراع بين العلم والدين) ٣٧
٤-الكتاب المقدس والعلم : ٤٠
أ-الكتاب المقدس كتاب روحي ٤٠
ب-الكتاب المقدس ليس كتابا للعلوم الأرضية ٤٠
ج-أشارات لحقائق علمية ٤١

الفصل الثانى : شواهد على وجود الله ٤٢
أولاً: شواهد كونية ٤٥
١-الإعداد الكوني لنشأة الإنسان ٤٦
٢-التصميم الكوني (كوكب الأرض هو الكوكب الوحيد الملائم للحياة) ٤٦
٣-التناسق الكوني (التصميم الكوني متناغم ومتناسق) ٤٩

٤- التَميُز الكوني (التصميم الكوني متميز وآمن ومثالي)........... ٥٢
٥-البناء الكوني (التصميم الكوني متنوع ومتوازن).................. ٥٣
٦-الجمال الكوني (التصميم الكوني جميل وبديع).................. ٥٤
ثانياً : شواهد منطقية.. ٥٥
١- قانون السببية وتسلسل العلل ٥٥
أ-ما يؤكد هذا المبدأ هو أن الكائنات «ممكنة الوجود» ٥٧
ب-مبدأ السببية مغروس فى الطبيعة الإنسانية ٥٧
ج-مبدأ السببية أحدى صفات التفكير والبحث العلمي ٥٩
٢-فكرة الكمال : ٦٠
ثالثاً:شواهد إنسانية ٦١
١-التصميم الإنساني ٦١
٢-العطش الإنساني الي اللامتناهي................................. ٦٥
٣- الضمير الانسانى ٦٨
رابعاً : شواهد علمية... ٦٩
١- دليل علم الكونيات (Cosmology) ٧٠
٢-دليل الفيزياء (الغائية والهدف)................................ ٧٢
٣- دليل علم الفلك (الكوكب المتميز)............................ ٧٣
٤- دليل الكيمياء الحيوية (المعلومات البيولوجية) ٧٤
٥-دليل الوعي : ٧٥
الفصل الثالث : الله الخالق ٧٨

تقديم

جاءت هذه الدراسة في موعدها، فبينما هناك بعض موجات الإلحاد في العالم، هناك أيضاً بقية الإيمان في قلوبنا، وفي اختبار حياتنا اليومية.

لكن إشباعاً لطالبي الأدلة المنطقية والعلمية والعقلية في هذا الموضوع، يتحدث الأب الحبيب القس إبراهيم القمص عازر عن: مفهوم وضرورة الإيمان

- الله ليس فكرة عقلية أو مسألة حسابية.
- وليس أيضاً نظرية علمية، فالعلم متغير لكن الله العظيم ثابت أزلي أبدي لا يتغير.
- ما الفرق بين مجالي العلم والدين، وما العلاقة بينهما

• المنهج العلمي • الكتاب المقدس والعلم

• الشواهد الكونية • قانون السببية

• فكرة الكمال • الشواهد الإنسانية

• والشواهد العلمية على وجود الخالق..

+ + +

دراسة جيدة، مركزة ووافية، ذات
تعبير إيماني وعلمي ومعقول، تقربنا إلى
إلهنا العظيم، الذي خلقنا، فلما سقطنا
مات وأحيانا، وأعطانا ملكوته بفدائه
لنا وخلاصه العجيب.

+ + +

شكراً للأب الحبيب، والمرشد، بشفاعة
أمنا العذراء والقديس مرقس الرسول، وصلوات
راعينا الحبيب قداسة البابا تواضروس الثاني
ونعمة الرب تشملنا جميعها

تقديم

جاءت هذه الدراسة فى موعدها، فبينما هناك بعض موجات الألحاد فى العالم، هناك أيضا يقين الايمان فى قلوبنا، وفى اختبار حياتنا اليومية.

لكن اشباعاً لطلبة الأدلة المنطقية والعلمية والعقلية فى هذا الموضوع، يتحدث الأب الحبيب القس ابراهيم القمص عازر عن:

- مفهوم وضرورة الايمان
- الله ليس فكرة عقلية أو مسألة حسابية
- وليس أيضا نظرية علمية، فالعلم متغير لكن إلهنا العظيم ثابت ازلى أبدى لا يتغير
- ما الفرق بين مجالس العلم والدين، وما العلاقة بينهما
- المنهج العلمى
- الكتاب المقدس والعلم
- الشواهد الكونية
- قانون السببية
- فكرة الكمال
- الشواهد الانسانية
- الشواهد العلمية على وجود الخالق

در سة جيدة، مركزة ووافية. ذات بعد ايمانى وعلمى وعقلانى، تقربنا الى إلهنا العظيم، الذى خلقنا. فلما سقطنا مات وأحيانا، وأعطانا ملكوتة بفدائة لنا وخلاصة العجيب

شكراً للاب الحبيب، والى المزيد، بشفاعة أمنا العذراء والقديس مرقص الرسول، وصلاوات راعينا الحبيب قداسة البابا تواضروس الثانى ونعمة الرب تشملنا جميعاً.

مقدمة الكاتب

عندما بدأت فى دراسة هذه الحقيقة الروحية الإيمانية المنطقية - "وجود الله" - لم أكن أتوقع هذا الكم المذهل من المنطق والعلم والأستدلالات التى تشير بل وتؤكد هذه الحقيقة،فالكون ذلك العالم الشاسع الفسيح والذى لا نعلم عنه إلا قليلاً جداً وبرغم أن القليل الذى توصلنا اليه ليس إلا نقطة فى بحر كبير. إلا انه لا يشهد فقط أن الله خالقاً بل أيضاً كم هو عظيماً وكريماً وعالياً ومقتدراً. فلقد أعد كوناً نموذجياً للحياة الإنسانية هو على حد تعبير البعض على (مقاس الإنسان)، ووضع له قوانين تحكم حركته. وحافظ على أنضباطه وتوازنه. وتعجز الكلمات أن تكلمنا عن الكائنات، النباتات بانواعها وجمال أشكالها وما تعطيه للطبيعة من جمال يبعث فى النفس راحة وسلاماً، والحيوانات فهى مملكة متعددة الأنواع وكلها "من أصغرها حتى أكبرها وأضخمها" تُسهم فى التوازن البيئي والحفاظ على الحياة. ثم تاج الخليقة ومجدها وقلبها النابض الإنسان العاقل. الإنسان ذلك الكيان العجيب المليء بالأسرار والحكايات والغرائب والعجائب،فماذا يمكن أن نقول عن جسده باعضائه المترابطه والتى تعمل بانسجام وتناغم وتوافق عجيب، ثم ماذا يمكن أن نصف به وعيه وقوة تفكيره وروعة مشاعرة. أنه حقاً «أيقونة الهية» رسمها الفنان الأعظم، فالكون بكائناته الحية وحتى الغير حية أيضاً أعظم شهادة وبرهان لحقيقة الله. ولا يحتاج الإقرار بهذه الحقيقة سوى القليل جداً من التأمل العميق والتفكير المنطقي. ولكن يبدو كما قال الكتاب أن إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين،فلم يعودوا يروا فى الكون ومخلوقاته أكثر من مجرد حياة بيولوجية لا تتعدى الجانب المادي. وقد جاءت مصادفة وبطريقة عشوائية نتيجة تفاعلات كيمائية. متذرعين ببعض النظريات العلمية ومختبئين وراء البداهة الحسية،لذلك جاء هذا الكتاب فى فصله الأول: يشرح لنا أن الإيمان هو الطريق إلي معرفة حقيقة وجود الله،لأن البعض يحاول أن يتخذ من العلم والعقل سبيلاً وطريقاً للوصول لله.

متناسين أن الله ليس نظرية علمية أو مسألة حسابية. فهو فوق العقل والعلم، فوق الإنسان والمكان والزمان. اما الفصل الثانى : يكلمنا عن شواهد تؤكد وجود الله وتثبت حضوره، لأنه بالرغم من أن الله حقيقة إيمانية ولكنه كعادته لا يترك نفسه بلا شاهد « مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد. ...» (أع ١٤: ١٧). لذلك ما أكثر الشواهد الكونية والمنطقية والإنسانية والعلمية أيضا. الدالة على صدق الإيمان، فبصمات القدير (الصانع) مطبوعة في كل جزء من أجزاء الكون ومكوناته، ولا عذر لمن يخطئها ولا يلاحظها « لأَنَّ أُمورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ» (رو ١ : ٢٠).

وأخيراً الفصل الثالث يُحدثنا عن الله الخالق، المبدع والمصمم والخالق لكل الموجودات، وهى الحقيقة المقبولة منطقياً والمؤكدة إنسانيا والمُستَدَل عليها علمياً، ويشهد لها الكون بدقته والإنسان بذكائه وحكمته.

الرب يبارك هذا العمل البسيط لمجد اسمه القدوس، بصلوات ابينا صاحب الغبطة والقداسة البابا تواضروس الثاني، وشريكيه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا موسى الأسقف العام للشباب، وأبينا الأسقف المكرم صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا غبريال اسقف بنى سويف، ولربنا المجد والشكر من الآن والي الأبد.

الفصل الأول
الطريق إلي معرفة حقيقة وجود الله

أولاً :الله حقيقة إيمانية

قبل أن نتطرق الى السبل التى يمكن لعقلنا أن يسلكها، مستدلاً من خلالها على حقيقة وجود الله، ينبغى أن نوضح أن معرفتنا لله لا يمكن أن تكون بأى حال من الأحوال على طريقة اليقين الحسي أو البداهة العقلية.فمعرفتنا لله تختلف بنوعيتها عن النمط العلمي للمعرفة، والتى نفترض دائماً أنها الطريق الوحيد للمعرفة، مفترضين أن لا معرفة سوى المعرفة العلمية.(مع أن هناك معرفة بالحب للآخر، ومعرفة بالحاسة الخلقية للقيم،ومعرفة بالحاسية الجمالية للجمال الطبيعي والفني، ومعرفةبالشعر للعلاقة العميقة بيننا وبين الكون...). الله يُعرف بالإيمان. وهذا ما يقوله قانون الإيمان «اؤمن باله واحد..»، وهذا ما عبر عنه بولس الرسول قائلاً «اننا نسلك بالإيمان لا بالعيان» (٢كو٤ :٧). فالله موضوع إيمان،لا موضوع رؤية حسية أو عقلية، الإيمان يقين ولكنه يقين يختلف عن يقين الحواس أو المنطق.

ولذلك الإيمان يختلف عن المعرفة العقلية البحتة: الإيمان معرفة لله، وهذه المعرفة، ككل معرفة، تفترض مساهمة العقل، ولكن الإيمان لا يرد إلى المعرفة العقلية،الله لا يُعرف بالعقل المجرّد كما تُعرف حقائق الرياضيات أو نواميس الطبيعة، شأن الله فى ذلك شأن حقائق بالغة الأهمية فى وجود الإنسان، حقائق قد يُكرّس لها المرء حياته أو يموت فى سبيلها ولكنه لا يستطيع أن يقدّم عنها براهين منطقية قاطعة، فمن أدرك روعة الموسيقى أو سمو التضحية، من اعتنق مبدأ العدالة والحرية والإخاء بين البشر، من وثق بصديقه إلى أبعد حدّ، من أدرك أن محبوبه شخصٌ فريد، وإن كان هناك من هو أجمل وأذكى منه، كل هؤلاء مقتنعون بصواب مواقفهم وقد يحاولون تعليلها عقليًا لإقناع الآخرين بها، ولكنهم يعرفون أنهم لا يستطيعون تقديم البرهان العقلى القاطع عن صحتها وأن لا سبيل لهم لتثبيتها على طريقة ٢+٢=٤، وأن من لم يختبر بنفسه ما اختبروه هم، غير قادر على مشاركتهم قناعتهم ولو قدّموا له أفضل ما لديهم من براهين، ولكن ما هو صحيح بشأن تلك الحقائق الإنسانية صحيح بشكل أخص فيما يتعلق بالله[١]

١ - كوستي بندلي – مدخل الى العقيدة المسيحية

١-مفهوم الإيمان :

عندما يتحدث الناس عن ما يؤمنون به،فكثيرًا ما يقصدون أفكارًا اعتنقوها أو مبادئ تبنّوها، لذا فالسؤال المطروح غالبًا هو: بماذا تؤمن؟ أمّا الإيمان بمعناه المسيحي، فليس، في الأساس، تصديقًا لأفكار أو اعتناقًا لمبادئ، إنما ارتباط صميمي بشخص حيّ، هو الله. لذلك لم يعد السؤال اللائق هو:بماذا تؤمن؟ بل، بمن تؤمن؟. ليس الإيمان، في الأساس، تصديق أمور عن الله، بل، الانتماء إلى الله. نه إدراك حيّ، كياني، لوجود الله، لا كما تُدرك حقيقة رياضية أو طبيعية أو تاريخية، بل، كما يُدرك وجود كائن نحن مرتبطون، ومنه نستمد وجودنا في كل لحظة،وإليه تصبو كل أمانينا، حتى إذا أدركنا وجود هذا الكائن، ألفنا وبائنا، جعلنا ثقتنا به وألقينا عليه رجاؤنا. عبارة «آمن»، في العربية، قريبة من «أمن»، آمن به تعني أمن له. أن نؤمن بالله يعني أن نأمن له، أن نثق به، أن نجعل منه معتمدنا ونسلم إليه ذواتنا مطمئنين إليه أعمق اطمئنان

٢-الإيمان بمعناه العام موقف ملازم لكل نواحي الحياة

إذا أعطينا لعبارة «الايمان» معنى عاماً (القناعة التي لا ترتكز على بداهة حسية أو عقلية)،نرى أن الايمان، بهذا المعنى الواسع، ملازم لكل مرافق ومناحي الحياة وأنه «مطلوب في كل لحظة»، ويستحيل أن يحيا إنسان بدون الإيمان في معناه العام

+ فمثلاً كل معرفة للعالم الخارجي مبنية على«ايمان» بأن هذا العالم الخارجي الذي ندركه بالحواس موجود بالفعل. وليس وهما. هكذا فالادراك الحسي نفسه، الذي يبدو لنا نموذج كل بداهة «لقد رأيته بعينيّ»، والذي تستند اليه كل معرفة عادية أو علمية للكون، يستند بدوره الى قناعة مسبقة صميمية بأن الكون موجود وبأننا متصلون به ومقيمون فيه.ثم أن العلم،عندما يحاول أن يفسر الكون، ينطلق من هذا «الإيمان» بأن العالم قابل للتفسير.أي أنه ذو بنية عقلانية تجعل العقل قادرا على فهمه وادراكه.

+ وعلى صعيد آخر، فإن كل نضال سياسي في سبيل تطوير المجتمع جذرياً يفترض « ايماناً» بالإنسانية وبطاقاتها. «ايمانا» بأن البشر قادرون، إذا توفرت لهم ظروف مناسبة، على تخطي علاقات التسلط والصراع بينهم في سبيل تشييد نظام اجتماعي تسوده مبادىء المساواة والعدالة والمحبة؛ هذا النضال يفترض، «ايمانا» بأن للتاريخ البشري معنى تصاعدياً من شأنه أن يكتمل بتوحيد الانسانية عبر ازالة الحواجز الطبقية.

+ اما على صعيد العلاقات الانسانية، فيلعب «الايمان» أيضاً دوراً أساسياً.ذلك أن كل التزام من شخص تجاه شخص آخر مبني على ثقة.(الإيمان في أساسه ثقة) ثقة لا يدعمها أي يقين حسي أو عقلي.فالصديق يؤمن صديقه على أثمن ما لديه مع أنه يستحيل عليه،أن يبرهن أن هذا الصديق لن يطعنه في اليوم التالي في ظهره.والمحب يربط نهائياً حياته بمن يحبه، واثقاً بأنه سيبادله حبه وأمانته؛ والوالدان يكرسان ذاتيهما لأولادهما واثقين بأن تربيتهما ستثمر فيهم، لا بل أن «ايمان» الوالدين بالطاقات الكامنة عند ولدهما شرط أساسي، لتحقيق هذه الطاقات. هكذا لا غني عن الإيمان ليس فيما يتعلق بالله، ولكنه أساسي ومتداخل ومترابط وضروري لكل جوانب الإنسان.إذا أراد ملء الحياة وروعة الحياة.

ثانياً : الله ليس قضية عقلية

١- الله ليس فكرة مادية حسية

إذا كان «الأيمان» بمعناه الواسع، ملازماً لكل مرافق الحياة، فإنه، بمعناه الدقيق، موقف لأبد منه في علاقتنا بالله، ذلك لإن الله لا يمكن أن يكون موضوع بداهة حسية لأنه يفوق العالم الحسي، فحواسنا لا تعطينا عن الكون سوى صورة نسبية، ناقصة، يحددها تكويننا العضوي: فانها ترينا مثلاً أجساماً ممتلئة. بينما العلم يكشف أن القسم الأكبر من الأجسام مؤلف من فراغ؛ كذلك ما يبدو لنا ألواناً وأصواتاً انما هو، في نظر الفيزيائي، ذبذبات لا تختلف الا بدرجة تواترها. تلتقط حواسنا

منها ما تستطيع أن تلتقطه بموجب تكوينها وتترجمه الى أحاسيس تختلف نوعيتها باختلاف الأنواع الحية، بحيث أن النحل مثلاً، الذي لا يرى الأشعة الحمراء التي نراها ولكنه مقابل ذلك يبصر الأشعة فوق البنفسجية التي لا نبصرها، له رؤية للكون تختلف عن رؤيتنا، تبدو له مثلاً بموجبها أوراق الأشجار، ذات لون رمادي مائل الى الصفرة، فاذا كانت الحواس عاجزة عن أن تكشف لنا جوهو الكون المادي عينه فكيف لها أن تعلن لنا حقيقة الله الذي يفوق الكون ؟

٢- الله ليس مسألة حسابية : مشكلة عقلية

لأنه لو كان موضوع بداهة عقلية لكان العقل امتلكه، حواه، أحاط به كما يحيط بكافة البداهات المنطقية، ولكن الله هو من لا يمكن للعقل أن يحويه لأنه أساس العقل ومكوّنه، لأن العقل يستند اليه في عملياته كلها، ومنه يستمد طاقاته، بهذا لمعنى كتب الأب دانيالو في كتابه «الله ونحن» : «ليس هو (الله) ضمن حدود الادراك، لكن هو الذي يكوّن الادراك «، لذلك لا يمكن أن يكون الله « مسألة» Probleme، كما أوضح غبريال مرسيل، لأن المسألة يمكن للعقل أن يحلّه، أن يسيطر عليها، اذاً أن يكون مقياسها، ولكن الله مقياس العقل كما أنه مقياس كل شيء، فكيف للعقل اذاً أن يكون مقياس الله، كيف للعقل أن يكون مرجعاً لتأكيد حقيقة الله، طالما كل سعي له الى الحقيقة انما هو مستمد من الله نفسه ؟بهذا المعنى كتب الأب دانيالو: "معرفة الله لا تعني أن أحوي الله في عقلي، بل بالعكس أن أعرف الله مقياساً لي"، لذا فكما يقول المفكر واللاهوتي الارثوذكسي المعاصر بول افدوكيموف: "الله وحده هو مقياس حقيقته، أنه وحده حجة كيانه"، ما يحويه العقل هو ما يمكن حصره وتحديده، ولكن الله لا حدود له ولا حصر، لذا لا يمكن للعقل أن يحويه، بهذا المعنى يقول أحد آباء الكنيسة العظام، القديس غريغوريوس النيسي "ان الله فوق كل تحديد، فمن فكر أن الله شيء محدد يخطىء إذا أعتقد أن هذا الشيء المحدد الذي عرفه هو الله". هنا تكمن، كما بين الفيلسوف المعاصر جان لاكروا، الحقيقة الجزئية التي يحويها الإلحاد،

ذلك أن الإلحاد برفضه الله يرفض بالفعل دوماً تصورات عن الله. تلك التصورات التي لأبد لنعقل البشري في محدوديته أن يعبر بها عن بحثه وسعيه لله اللامحدود، وهكذا يكون الإلحاد.من حيث لا يدري. شاهداً لحقيقة الله المطلقة التي تفوق كل تصور عقلي.ودافعاً للمؤمنين الى تخطي تصوراتهم عن الله واعتبارها مجرد محاولات لحقيقة وجوده. كما قال النيسي: "ان الافكار تخلق أصناماً لله..". ولذا فعلى المؤمن أن يتحاشى الخلط بين الله وبين تصوراته عن الله. والاّ وقع في الصنمية. وتعبّد لأفكاره الخاصة عوض أن يتعبد لله.هنا يكمن أحد وجوه الفرق. الذي يشدد عليه الفكر الديني الحديث. بين "الإيمان" "والاعتقاد". فالاعتقاد يتناول دائماً تصورات معينة عن الله. بينما الإيمان هو تجاوز لهذه التصورات. لا بالاستغناء عنها، بل بتخطيها نحو الكائن اللامدرك الذي تشير اليه وتحجبه بآن واحد.

- من جهة أخرى. أن العقل لا يمكنه أن يدرك الله لأنه من عناصر هذا الكون ولذا فهو صالح لادراك ما في الكون من عوامل وقوى ولكنه عاجز عن ادراك من هو بطبيعته متعال عن الكون. فالعقل، في سعيه العلمي، ينتقل بين أشياء الكون.رابطاً بين ظاهرة وظاهرة وبين حدث وحدث. من سبب الى سبب. طالما أن هذه الأسباب عوامل طبيعية أو انسانية. عوامل من هذا الكون. وهو بذلك يبقى في جوه الطبيعي.لأنه.وهو من الكون. يتوافق مع عناصر هذا الكون ويحيط بها تدريجيا.ولكنه إذا أحسّ. في تطوافه بين تلك العناصر وادراكه لترابطها وانسجامها وترتيبها، أن تفسيرها الأخير يفترض وجود سبب أول ترتبط به كل الأسباب. عند ذاك لابدّ له أن يضطرب ويحتار. ذلك لأنه. وهو من الكون.لا يمكنه أن يتصور سبباً ما الاّ على شاكلة أسباب الكون. بينما "السبب" الأول الذي يستنتجه (بفعل النفحة الالهية الكامنة فيه) لا يمكن الاّ أن يكون مختلفاً تماماًعن الكون والأسباب الكامنة فيه. والاّ لما استطاع أن يكون علة هذا الكون والمرجع الأخير لوجوده. واذا بالعقل مضطر الى قفزة لا قدرة له عليها. اذاً فالمطلوب منه أن ينسلخ عن مجال أفكاره وتصوراته المحدودة التي هي مناخه المألوف وأداة ادراكه

لهذا الكون،ليقر بواقع يفوق كل خبرة وتصور، حقيقة أن العقل يمكن الى يشير الى الله ولكنه لا يستطيع، بشكل من الأشكال، أن يحيط به محولاً أياه الى بداهة منطقية، "لأن ما يستطيع العقل أن يستولي عليه لا يمكن أن يكون الله"، فعندما يستشعر العقل الله، يستشعر أنه أمام حقيقة تضطره الى تخطي ذاته،يقول الأب دانيالو : "ان لقاء الله يضطر العقل الى تحول جذري، الى التخلي عن مركزية ذاته هذا التحول هو بالضبط معرفة الله"، هذا ما كان القديس غريغوريوس النيسي قد عبّر عنه بقوله : "العقل يدرك أن المعرفة الحقّة لذاك الذي يسعى اليه، ورؤيته الحقة، تكون بأن يرى أنه غير مرئي وبأن يعرف أنه يتعالى على كل معرفة..."[٢].

٣-اسئله محيرة للعقل البشري

السؤال الأول : من خلق الله "من خلق الخالق!" ؟

كثيرون من المشككين فى حقيقة وجود الله يطرحون هذا السؤال: "من خلق الله ؟ ومن أين أتى؟" ويُطرح عادة هذا السؤال في النقاش، بعد عرض بعض الأدلة على وجود الله، أو عندما نشرح أن وجود خالق هو التفسير الأنسب لوجود هذا الكون العظيم. وربما يُطرح هذا السؤال أيضًا بعد الشرح أن التفسير الآخر لوجود الكون (عدم وجود خالق) هو تفسير ضعيف ولا يعتمد على أدلة واضحة وصريحة، لذلك إذا تأملنا في هذا السؤال نجد أنه طريقة للتهرب من محور النقاش الذي يدور عن وجود الله ، فهو محاولة لتغيير هدف النقاش إلى نقاش آخر كليًا، بل يعتقد بعض الملحدين أن هذا السؤال بمثابة الضربة القاضية التي يخشاها المؤمنون، فعالم البيولوجيا الملحد ريتشارد دوكينز الذي قال في كتابه "وهم الله" (The God Delusion) أنه إن كنت تؤمن بالخالق فيجب أن تعلم من خلق الخالق نفسه![٣]

بينما يقول الملحد جورج سميث :إن كان لأبد أن تكون هناك علة لكل شيء ،فكيف صار الله أستثناء"، وفي كتابة ضرورة الإلحاد يثول دفيد بروكس "إن كان لابدّ

٢ - كوستي بندلي – السبل الى الله – ص ١٥ : ص ٢٥

٣ - جورج عبده - www.linga.org

أن تكون هناك علة لكل شيء فلابدَ أن (العلة الأولى) لها أيضاً علة. ومن هنا: من خلق الله ؟فأن تقول بأن هذه العلة الأولى كانت دائمة الوجود هو أن تنكر الافتراض الأساسي لهذه النظرية"[٤]

الإجابة :

+ السؤال: «من خلق الله ؟» يثير أيضا سؤالاً آخر وهو: «من خلق الذي خلق الله ؟» ومن ثم: «من خلق الذي خلق الذي خلق الله ؟» وهلم جرًا، والنتيجة هي عدد لا نهائي من الأسئلة. ولكن الحقيقة أبسط من هذا بكثير. فبحسَب إيماننا المسيحي: الله غير مخلوق، وليس هنالك أي مُسبب لوجوده. المنطق يقول إن كل شيء إبتدأ بالوجود يجب أن يكون هنالك مُسبب لوجوده، ولكن هذه المعادلة المنطقية لا تنطبق على الله، لأنه لا توجد بداية لوجود الله! فالله موجود منذ الأزل ولم تكن هنالك فترة زمنية لم يكن الله موجودا فيها. ولذلك فلا حاجة لوجود مُسبب كي يوجِد الله، لذلك الإجابة ببساطة لا أحد، فهو لم يُخلق أو يُصنع، لإنه دائماً موجوداً، منذ الأزل والي الأبد، الأشياء التى لها بداية هى التى تحتاج الى صانع وخالق. ولكن الله ليس له بداية ولا نهاية.فهو أزلى أبدي.لذلك لم يكن بحاجه لمن يخلقه أو يصنعه.

ويعلق« كريج »[٥] مندهشاً من هؤلاء الذين يتمسكون بهذا الأعتراض قائلاً «من الواضح أنهم لا يتعاملون مع المقدمة المنطقية الأولى فى هذه الحجة والتى لا تقول بأن كل شيء له علة.بل تقول بأن كل ما يبدأ فى الوجود له علة.لذلك فهم لا يتعاملون مع صيغة صحيحة فى هذه الحجة»[٦]. لأننا نقول لك أن الله خالق وليس مخلوق، فتسألنى من خلقه ؟! فتجعل منه خالقاً ومخلوقاً فى نفس الوقت !! ثم أنك هنا تتصور خضوع الخالق لقوانين مخلوقاته، - كقانون السببية مثلاً — فقانون السببية هو قانوننا نحن أبناء الزمان والمكان. آما الله فهو خالق الزمان والمكان

٤ – لي ستروبل – قضية... خالق، ص١٤٠، ص١٤١

٥ – وليم لين كريج – دكتوراه في الفلسفة.دكتوراه فى اللاهوت

٦ – لي ستروبل – قضية... خالق ص١٤١

وفوقهما، الله هو الذى أوجد قانون السببية، وبالتالى لا يخضع له، ولهذا نطلق عليه (واجب الوجود) أو (موجود بذاته). .... يمكن أن نشبه هذا الأمر (بطفل يرى العرائس تتحرك أمامه، فيسأل من يحركها، نقول له شخص ما يمسك بخيوطها ويحركها. فيسال بسذاجه ومن يمسك بخيوط هذا الإنسان ويحركه، فنقول له أنه يتحرك من تلقاء نفسه، فيقول مستحيل طالما العرائس هكذا فلابد أن يكون محركها أيضاً). وانت بالمثل لا تتصور أن الله موجود بذاته بدون مُوجد، لمجرد أنك ترى كل شيء حولك تحتاج لُموجد، وصانع. لذلك لا يجوز أن نسأل من صنع غير المصنوع ، أو من خلق غير المخلوق.

السؤال الثاني :إن كان الله حقاً له وجود وحقيقي، فلماذا لا نراه ؟

+ لأن الله روح

«اَللهُ رُوحٌ .وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو ٤ : ٢٤)، الله بلاهوته، بجوهره، بطبيعته غير مرئي وغير مُدرك بالحواس ولا يمكن أن يراه أو يدركه مخلوق بالحواس، ولذلك لم يره أحد قط من جميع المخلوقات سواء التي تُري أو التي لا تُري، البشر أو الملائكة «اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. ..» (يو ١ : ١٨)، لذلك الله لم ينظره بالعيان أحد قط، ولا يستطيع أحد أن ينظره أو يراه «اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. ....» (١يو ٤ : ١٢). «الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ» (١تيمو ٦ : ١٦)، أنه نور وساكن في نور ولا يُري علي الإطلاق ولا تُدركه الحواس حتى الملائكة الواقفين حول العرش لا يمكن أن يروا جوهره، جوهر لاهوته، لأنه بطبيعته غير مرئي وغير مُدرك بالحواس. والسارافيم المتلؤن عيونا والمتقدون نارا لا يجرؤن علي مجرد التفكير في رؤيه جوهره إذ يقول الكتاب « السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ. بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ» (أش٦ : ٢)، لماذا يغطون وجوههم لأنهم لا يستطيعون النظر إليه والي ضياء ولمعان مجده ولا يوجد في الخليقة كلها من

يقدر أن يدرك جوهره، جوهر لاهوته. نقول فى القداس الكيرلسي «السارافيم والشاروبيم (يقفون أمامك) فبجناحين يغطون وجوههم من أجل لاهوتك الذي لا يستطاع النظر إليه ولا التفكير فيه».

+ لأن الحواس قاصرة

معروف أن الحواس الإنسانية قاصرة وضعيفة بل وفى كثير من الأحيان خادعة. فالإنسان ذو بصر محدود، إذ لا يمكنه الرؤية إلا في حدود مكونات الضوء الأبيض وهي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي. وما ينتج عن اختلاطها ببعضها من ألوان متعددة، أما ما تعدى حدود ذلك من موجات ضوئية فلا يستطيع الإنسان أن يميزها. الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية (أشعة إكس) وأشعة جاما وغيرها لا تدركها العين البشرية. بينما تستطيع بعض الطيور والحيوانات أن ترى الأشياء عن طريق الأشعة تحت الحمراء، مما يمنحها القدرة على الرؤية في الظلام الدامس، مما لا يتوفر للإنسان. فالبومة والصقر والحصان مثلا كل منهم يستطيع تمييز الأشياء في الظلام. فترى البومة الحشرات والحيوانات الصغيرة في ظلمة الليل بسهولة ويسر. ويستطيع الحصان أن يسير في ظلمة الليل ملتزما طريقه. بينما يتمتع الصقر ببصر تلسكوبي حاد يمكنه من تمييز هدفه بين الأعشاب على بعد مئات الأمتار. بينما ترى نحلة العسل الأزهار بالضوء فوق البنفسجي مما يجعلها أكثر جمالاً وأزهى ألواناً في نظرها. فاذا كانت العين قاصرة وضعيفة ومحدودة وعاجزة عن رؤية أشياء مادية أرضية بسيطة. فكيف تكون وسيلة لرؤية الأمور الإلهية.

+ ولكننا نرى الله بالإيمان

يقول قداسة البابا شنودة الثالث. الحواس المادية تدرك الماديات. غير أن هناك أشياء غير مادية. تخرج عن نطاق قدرة الحواس المادية. وحتى قدرة الحواس بالنسبة للأشياء المادية. هي محدود أيضًا، وكثيرًا ما تستعين الحواس بعديد من الأجهزة لمعرفة أشياء مادية أدق من أن تدركها حواسنا الضعيفة. فكم بالحري إذن

الأمور غير المادية، التي قال عنها الرسول إنها «أمور لا ترى» ؟! إن ما يرى بالعين المادية يدخل في نطاق (العيان) وليس الإيمان (٢ كو ٥: ٧). فالروح مثلا لا تُرى ولا تدرك بالحواس المادية،وعدم إدراك الحواس لها لا يعني عدم وجودها، إنما يعني أن قدرة الحواس محدودة، لها نطاق معين تعمل فيه لا يصل إلى مستوي الروح، والله روح (يو ٤: ٢٤)، لذلك فإنه لا يُدرك بالحواس المادية وإنما يحتاج للإيمان، لذلك فإنني عجبت من رائد الفضاء يوري جاجارين Yuri Gagarin الذي قال إنه صعد إلى السماء ولم ير الله! وقد ظن في تهكمه أنه يمكن أن يرى الله بهذه العين الجسدية القاصرة التي لا ترى كثيرًا من الماديات! كما أن الله في كل مكان، في الأرض وفي السماء وما بينهما، ولا يحده مكان،فإن كان لم ير الله على الأرض، فلن يراه أيضا في السماء، ولا في أي موضع آخر، لأن الله لا يرى إلا بالإيمان، تراه بالروح (١ كو ٢: ١٠)، عدم رؤيتك لله بعينك، لا يعنى أن الله غير موجود،إنما تفسير ذلك هو أن عينك قاصرة،ومهما قويت، فإن لها نطاقًا محدودًا تعمل فيه، هو نطاق الماديات، ولذلك تحتاج للإيمان الذى هو أعلى من مستوى الحواس.[٧]

السؤال الثالث :إن كان موجوداً ولا يمكن لإحد أن يراه : فلماذا لا يُعلن عن نفسه بوضوح وبقوة ؟

+سؤال منطقى وهام،وهو: لماذا لا يكشف الله عن نفسه ؟ فهذا سؤال الإنسان ومجال سعيه بوعي أو باللاوعي، سواء أدرك الإنسان ذلك، فيبتدىء يسأل ويبحث ويسعى نحو حقيقة الله. أو لم يدرك ولكن باللاوعى الداخلي يبتدىء يبحث عن معانى وقيم ومثاليات الحياة، فنراه يبحث ويسعى نحو المثاليات والكمال، وانما ذلك فى حقيقته سعى نحول حقيقة الله، طالما الإنسان إنسان ففى داخله عطش لا نهائى وقلق وجودى لا ينتهى، فهو يسعى دائما إلى ما هو أفضل، إلى حقيقة كاملة، إلى عدالة كاملة، إلى سعادة كاملة، إلى لذة كاملة، إلى شهرة كاملة، طالما هو دوما غير راض عن واقعه وحالم بشيء أفضل، طالما هو محاول دوما وبلا إنقطاع أن ينطلق من

٧ - لمتنيح قداسة البابا شنودة الثالث – حياة الإيمان

واقع لا يرضيه إلى واقع آخر، طالما هو قلق حتى في وسط لذته وسعادته، وبكلمة واحدة، طالما الإنسان إنسان، فمهما كانت نظرياته ومهما كان شعوره السطحي، لأبد أن تكون كامنة فيه تلك الإرادة العميقة للخير الأسمى، الله هو رغبة الإنسان العميقة، وهى رغبة عميقة متأصلة فى كيانه، هذه الرغبة لا يمكن أن يُشبعها سوى الله وحده، كما يقول القديس أغسطينوس "ستظل نفوسنا قلقة حتى تجد راحتها فيك". [٨]

+ أجابت المسيحية عن هذا السؤال بصورة عملية من خلال سر التجسد العظيم، فلإن الإنسان فى كيانه يبحث عن الله، وفى نفس الوقت هو عاجزٍ عن الوصول اليه، فلا يوجد سوى حلٍ منطقي ووحيد وهو أن يأتى هو كاشفاً عن شخصه، معلناً عن طبيعته، مقترباً الينا، لذلك تجسد وأخذ طبيعتنا، مجتازاً كلِ الإختبارات الإنسانية (خلا الخطية)، "وَبالإجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ" (اتى ٣ : ١٦)، لقدَ اتخذَ المسيح جسداً، تجسد، صار إنساناً ليخفىَ مجد لاهوته، ليحجب بهاء مجده ونوره الإلهى، تجسد لكي يستطيع البشر أن يروه، وبعد أن كان غير مرئياً صار مرئياً بالجسد وفي الجسد الذي اتخذه، رآه البشر ورأته كذلك الملائكة، رأته الملائكة ورآه السرافيم الذين يخفون وجوههم بأجنحتهم وهم وقوف قدامه، رأته الملائكة بعد أن تجسد وصار مرئيا بناسوته. يقول القديس أثناسيوس الرسولي "... لأنه يعرف ضعف البشر وعجزها عن أن تعرف الخالق من نفسها،ولا تستطيع أن تكوّن أية فكرة عن الله على الإطلاق. .. وبصفة عامة هناك عجز كبير فى قدرة المخلوقات على أن تُدرك وتعرف خالقها ولهذا فإن الله بسبب صلاحه،تحنن على الجنس البشري ولم يتركهم بعيداً عن معرفته لئلا يكون وجودهم فى الحياة بلا أية منفعة.لأنه أية منفعة للمخلوقات لو أنها لم تعرفف خالقها ؟ أو كيف يمكن أن تكون

---

٨ - كوستي بندلي - السبيل الى الله

(مخلوقات) عاقلة لو لم تعرف كلمة الآب، الذى به خلقوا؟ لأنهم لن يتميزوا بالمرة عن المخلوقات الغير عاقلة (الحيوانات) لو أنهم أنحصروا فقط فى المعرفة الأرضية. ولماذا خلقهم الله طالما أنه لم يكن يريد لهم أن يعرفوه؟..[9]"

+ السؤال الرابع : لماذا لا يعلن عن شخصه ومجده بوضوح ويبهر الناس- (من خلال معجزات) -، فيؤمنون به، وتنتهى حيرة العقل؟

الإجابة : "لأن الله لا يريد إيمان الإنبهار أو إيمان الإجبار"

الله لا يريد ان يُبهر الشخص فيؤمن أو يخاف منه فيؤمن، فلا يريد أن يكون الإيمان به إنبهاراً بمعجزاته، كما لا يريد أن يكون الإيمان به خوفاً منه وإجباراً، فالإنبهار ليس حباً ولن يدوم طويلاً ولا يبنى علاقة حقيقية بل هى علاقة نفعية، تنتهى سريعاً، والخوف لا يصنع حباً بل هو فرضاً، والله لا يريد أن يفرض نفسه على الإنسان، لإن الحب بالإجبار ليس حباً وإنما عبودية، والله لا يريد عبيداً مكروهين ومجبرين على عبادته والإيمان به، ولكنه يريد أبناء يقتربون منه بالحب والود، وبرغم أن الله يهتم ويحمى أولاده وقد اجرى فى تاريخ بشريتنا كثير من المعجزات الرائعة حتى نعرف قوته وحبه، وليس لكى تكون تلك المعجزات هى أساس ايماننا، فهو لا يريد تخويفاً أو ترهيباً ولا يريد إبهاراً أو ترغيباً، ولكنه يريد الحب بشخصه والإيمان بعمله، وقد رفض السيد المسيح أن يصنع معجزة لأجل الابهار أو الانتفاع "فخرج الفريسيون وابتداؤا يحاورونه طالبين منه اية من السماء لكي يجربوه، فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل اية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل اية ثم تركهم و دخل ايضا السفينة و مضى الى العبر" (مر ٨: ١١-١٢)، ورفض أيضاً أن يظهر بعد قيامته لمقاوميه ومعانديه وصالبيه، حتى لا يرتعبوا فيكون إيمانهم خوفاً وأضطراراً، وليس حباً واقتناعاً، ولذلك جاء متجسداً وعاش بيننا وكشف لنا شخصه من خلال الحياة الإنسانية العادية والطبيعية، وليس من خلال الخوارق والآيات والعجائب، لذلك رفض أن ينزل عن الصليب حتى لو

٩ - القديس أثناسيوس الرسولي - تجسد الكلمة، ص٢٨

كان الثمن والهدف أن نؤمن به. "..إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب،وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلّص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلّصها، ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به" (متى ٢٧ : ٣٩ – ٤٢).[١٠]

ثالثًا :الله ليس نظرية علمية

١–لأن الله روح " الله روح. ..." (يو٤ :٢٤) بينما العلم مادي

فالعلم هو نشاط بشري بهدف الوصول للمعرفة، وما يميز العلم وبالتالى المعرفة التى ينتجها هو إلتزام البحث العلمى بمجموعة من الضوابط التى تحكم أسلوب التوصل إلى المعرفة.كما تحكم سبل قبول علمية هذه المعرفة أو رفضها،ويميز العلم بين نوعين من المعرفة وهما النظرية العلمية والحقيقة العلمية،فالحقيقة العلمية هى ما تم بالفعل إثباته من خلال المشاهدة أو التجربة المنهجية الموثقة،أما النظرية فهى إفتراض لم يتم إثباته بعد،قابلاً للقبول أو الرفض بالسبل العلمية وبحسب المعطيات المتوفرة،وفق هذا التعريف يمكننا بوضوح أن ندرك أن العلم يتعلق حصرياً بعالمنا المادى،فالمشاهدة تعنى إستخدام الحواس فى تسجيل الوقائع، وحواسنا الخمسة لا تنفعل إلا بمؤثر مادي،لذلك بالنسبة للعلم فانه من المستحيل بالنسبة له أن يتخطى المادة وعالمها،وفى الواقع إن مجرد إفتراض وجود عالم غير مادى هو مستحيل "علمياً" أو ببساطة هو إفتراض غير علمي لأنه يستحيل إثباته بالمشاهدة أو التجربة،فغير المادي لا يمكن لمسه أو شمه أو رؤيته أو تذوقه أو سماعه ولا يمكن حتى إستنتاج وجوده بأجهزة القياس الدقيقة أو من خلال المعادلات الرياضية،وهكذا فإن السؤال الأكثر أهمية على الإطلاق فى حياة البشر وهو "هل الله موجود؟" .. هو سؤال لم يجب عنه العلم و لن يجيب عنه أبدا لأنه يستحيل عليه أن يجد إجابته وفقاً لمجال بحثه وسبل وأدوات منهجه، فهو

١٠ – القس ابراهيم القمص عازر – لماذا يا الله ؟

خارج نطاق بحثه[١١]...، فلا حواسنا الطبيعية، ولا إختراعاتنا العلمية المادية قادرة على التعامل مع ما هو روحي، لذلك لا يمكن أن نُخضع حقيقة وجود الله، لنظرياتنا المادية أو قوانين عالمنا الحسية، لذلك يفشل ويعجز العلم عن إستقراء الله ويفشل في الوصول الى ما يخص طبيعته وصفاته وحقيقة وجوده.لأن أدواته غير مناسبة ولا ملائمة للتعامل مع الله وطبيعته، فالأمر في حقيقته يشبه كمن يريد أن يرى الله بالميكرسكوب، أو يريد أن يقيس حرارة الجو بميزان قياس حرارة الجسم الإنساني، أنه أمر مضحك وغير منطقي وغير معقول.

٢-لأن الله حقيقة ثابته، والعلم نظرية متغيرة

الله بطبيعته لا يتغير ولا يتطور ولا يتبدل «... الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يع ١ : ١٧)، بينما العلم به دوماً شيئاً من الافتراض، لذلك فهو يتغير ويتبدل ويتقلب، وقد تزول نظريات وتنتهي بظهور أخرى، بهذا المعنى صرح أحد كبار العلماء المعاصرين قائلاً أن العلم مقبرة إفتراضات، ولذلك لا يمكننا أن نعتمد على النظريات العلمية، الخاضعة للتغيير والتبديل والتطور والزوال، كأساس راسخ للوصول الى الله[١٢]...، فالإيمان حقائق، بينما العلم نظريات، ومصطلح «نظرية» يُعنى أنها غير مثبتة علميًا، فالنظرية هي تخمين فقط مستند على بعض الأدلة، ووجود أدلة لا يعني إثباتًا للأمر، لأنه يمكن تفسير الدليل بعدة طرق فيعطى نتائج مختلفة، كما يمكن أن يكون هناك أخطاء في طريق الحسابات، والأصعب في بعض الإحين أن هناك بعض العلماء زوّروا نتائج بحوثاتهم لإثبات نظرياتهم، لذلك كما أنه لا يمكن إثبات وجود الله بنظريات علمية (هناك شواهد وأدلة تقودنا الى الله ولكنها لا تبحث في الله)، على نفس القياس لا يمكن إنكار وجود الله بنظريات العلم وقوانينه، لأن الله حقيقة لا تخضع للإفتراضات العلمية ولا للأدوات البحثية ولا للمشاهدات والملاحظات المرئية.

---

١١ – بين علم والدين ١ – http://tamermowafy.wordpress.com

١٢ – كوسى بندلى – السبيل الى الله – ص ٨٥

٣-العلم والإيمان

يعتقد البعض أن هناك تعارض بين العلم والإيمان. وفى الحقيقة هذا وهم كبير، حقاً قد يكون فى فترات معينة هناك من حاول أن يضع العلم مقابل الإيمان. وكأنهما لا يجتمعان ولا يتفقان بل يختلافان ودائما هما فى حرب مستمرة. ولكن الحقيقة عكس ذلك. وما نحتاجة هو نظرة موضوعية متأنية ومتزنة غير متطرفة من الجانبين. فهناك فى الجانب العلمي من يريد أن يطيح بالايمان معتبراً أياه جهلا ورجعية وتخلف ونوع من الغيبيات الغير مبنية على أسسس حقيقية. وأن العلم فقط هو مصدر الحقيقة أو كما يقول الفيلسوف جي. بي. مورلاند «العلم وحده عقلاني .العلم وحده يحقق الحق. وكل شيء آخر مجرد عقيدة ورأى». ووصل لحد قوله «إنه إذا كان هناك شيء لا يمكن قياسه أو أختباره بالطريقة العلمية ،فلا يمكن أن يكون صحيحاً أو عقلاني»[١٣]. وبالمقابل هناك البعض من الجانب الدينى الذى يريد أن يطيح بالعلم والعلماء. ويخضع النظريات العلمية للآيات الكتابية والحقائق الإيمانية بدون فهم للنصوص الكتابية وتاريخيها وأسلوبها. ولا فهم للعلم وإفتراضاته المتغيرة والمتطوره على الدوام. فيرفض العلم والعلماء بحجة أنه ضد الإيمان والدين. فيخسر بذلك قيمة العلم وتدعيمه للإيمان. ولكن الحقيقة انهم العلم والإيمان يعملان بالتوازى والتساوى من أجل خدمة البشرية والإنسان.

يقول عالم الطبيعة واللاهوتي جون بولكنجهورن «العلم والدين صديقان لا عدوان. في البحث المشترك عن المعرفة. قد يجد البعض هذا أمراً مدهشاً. لأن هناك شعوراً منتشراً في مجتمعنا أن العقيدة الدينية مهجورة.أو مستحيلة تماماً في عصر علمي. وأنا لا أوافق على هذا. في الحقيقة.أقول إذا عرف الناس في «العصر العلمي» قدراً أكبر عن العلم أكثر مما يعرفه كثيرون منهم، سيجدون أنه من السهل عليهم أن يشاركوننى رؤيتي.[١٤]

١٣ – لي ستروبيل – قضية... الخالق ص٩٤
١٤ – لي ستروبيل – قضية... الخالق ص ٨٩

أ-ما هو العلم وما هو أهدافه

العلم هو: ملاحظة، تعريف، إستقصاء، تفسير نظري لظاهرة ما، فالعلم هو الطريقة التي يمكن للبشر من خلالها التعرف علي الطبيعة، من خلال الملاحظة والتخمين، فالعلم إذن هو مجرد أداة للمساعدة في الحصول على البيانات من خلال الأبحاث، هذه البيانات أو المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق البحث العلمي تحتاج من الباحث أن يفسرها ويجمعها بطريقة منطقية من أجل التوصل إلى تفسير معقول حول الظاهرة قيد البحث.فالعلم هو ذلك النشاط الذى نحصل به على قدر كبير من المعرفة بحقائق الطبيعة، والسيطرة عليها «

ويحدد العلماء ثلاثة أهداف للعلم :

- تصنيف الظواهر الطبيعية للكشف عن العلاقات القائمة بينها، واستخلاص القوانين التى تنظم هذه العلاقات.
- استخدام هذه القوانين فى التنبوء العلمى.
- التحكم والضبط للسيطرة على الطبيعة، وهذا هو الهدف الأسمى للعلم.

إذاً فالعلم نشاط بشري يسيطر به الإنسان على الطبيعة، ويخضعها لنفسه، وهذا النشاط لا يتعارض مع روح الإنجيل بل نجده يتوافق تماماً معه (تك ١ : ٢٦، ٢٧)، فلقد منح الله الإنسان القدرات العقلية والإدراك والمهارات العقلية التى يستغلها لإخضاع الطبيعة والكون، ولذلك فالاسم العلمي للإنسان هو (Homosappiens) وتعنى الإنسان المدرك (أو الإنسان العاقل). نخرج من كل ما سبق إلى أن الدين والعلم يتكاملان معاً فى حياة الإنسان، حيث يتكامل الجانب الروحى مع الجانب العقلى.

ب-مجال الدين ومجال العلم

ولكن ما يجب أن ندركه جيداً أن للدين مجاله، وللعلم مجاله، هدف الدين روحي، وهدف العلم مادي، مجال الدين هو الحقائق الروحية والحياة الروحية للإنسان وهدف خلاص الإنسان، أما مجال العلم فهو المادة التى يمكن إخضاعها للقياس.

وهدفه الكشف عن القوانين التى تربط الظواهر المختلفة حتى يمكن للإنسان أن يسيطر على الطبيعة ويخضعها لسلطانه، وبذلك فليس للعلم سلطان على ما هو ليس ماديا، ولا على ما لا يمكن قياسه، وبإيجاز يهتم العلم بالظواهر المادية والدين يهتم بالقيم الروحية والأخلاقية والجمالية، ولكل منهما مجاله الذى لا يمس مجال الآخر، فى العلم نتعامل مع العلاقات السببية أو الوظيفية للكون المادي والفضاء والزمن، فالعالم فى تساؤله العلمي للبحث عن الحقيقة يبحث عن التفسير الذى يمكن أن يتحققه، أما مشكلة العلة والسبب فهى ليست من اختصاصات العلم.

أذاً للدين طريقه وللعلم منهجه،ويرجع الاختلاف فى المنهج الفكرى الى إختلاف مجال كل منهما وأهدافه.الدين يبدأ بغير المنظور ليصل الى المنظور "فالإيمان هو الثقة بما يُرجى والايقان بامور لا ترى" (عب ١١ : ١)، أما العلم فيبدأ من المعلوم ليكتشف المجهول،الدين يبدأ بالإيمان ليصل الى يقين الإيمان "بالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ" (عب ١١ : ٣)، والعلم يبدأ من الشك ليصل الى اليقين، ولعل موقف السيد المسيح مع توما الرسول يوضح لنا طبيعة المنهج العلمي المادي والمنهج الروحي،توما فى شكه يمثل المنهج العلمي (يو ٢٠ : ٢٥)، قال له يسوع "هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً" (يو ٢٠ : ٢٧). هذا هو المنهج العلمي الذى يستخدم الحواس والقياس، أما يسوع فقدم لنا المنهج الروحي قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (يو ٢٠ : ٢٤ – ٣١).

ج–تكامل العلم والإيمان (لا صراع بين العلم والدين)

ما نسمع عنه اليوم من صراعاً بين العلم والدين، إنما صراعاً بين الفلسفة الطبيعية وبين رجال الدين كالاختلاف حول تفسير أصل الأنواع وتقدير عمر الارض والإنسان،فهو إختلاف حول فروض علمية وليس حول حقائق علمية. أما الصراع بين المادية الإلحادية مع الدين فمرجعه الى مخالفات "العلم الكاذب الأسم" (اتى ٦ : ٢٠)، هنا تكمن خطورة الفهم السطحي للعلم أو الدين وهنا تكون الحاجة الى

رجال العلم المتدينون ورجال الدين المتعلمون، إذن لا صراع بين العلم والدين وإنما مصالحة عبر عنها السير أوليفر لودج (١٩٠٩ م ص ٥) بقوله "ليست هناك ضرورة للتوفيق بين ما هو روحي وما هو مادي، بين إرادة الله وقوانين الطبيعة، فكلاهما وجهان لجوهر إلهي واحد شامل" .

كذلك عبر أنيشتين عن المصالحة بين العلم والدين بقوله "الآن يتمشى العلم والدين متعاونين معاً"، كذلك عبر عنها جون ستيورات بقوله "إن مهمة رجال العلم أن يبينوا لنا كيف تحدث الظاهرة، كذلك نجدهم يصنفون ولا يعللون. ... أما الدين فليس مجرد أبحاث ذهنية وإنما هو خبرة وتجربة. ... العلم هو دراسة المظاهر والآثار الإلهية، أما الدين فهو إحساس بالإقداس الإلهية. . ومن هنا يتضح عدم التعارض بين العلم والدين"

+ فالعلم فى حاجة لنور الإيمان

وبرغم من أن للعلم مجاله وللدين أيضاً مجاله،فهما لديهما موضوعات مختلفة من الاهتمم والتركيز، ولكننا لا يمكننا أن نتجاهل دور العلم في الإيمان أو أحتياج العلم للإيمان، فقد يكونا مختلافان في المجال والموضوعات، ولكنهما يتفاعلان معا، فالعلم يحتاج بشده الي نور الإيمان ومبادئه،والإ تحول العلم الي قوة مدمرة ومحطمة لحياة الإنسان وفقد هدفه الذى تحدثنا عنه، فعلى سبيل المثال،إن تفجير الطاقة الذرية والنووية جعل فى يد الإنسان قوى جبارة للتدمير من خلال العلم، والدين هنا صسام الامان،فواجب الكنيسة ان تنبه الى الأخطار التى تهدد البشرية من جراء لتقدم العلمي فى المجالات الضارة بالبشرية مثل:تطور الاسلحة النووية واستخدام الطاقة الذرية والنووية فى الحرب[١٥]

+والإيمان فى حاجة الى نور العلم

وكما أن العلم في أحتياج للإيمان، كذلك أيضاً العلم له دور فعال في كثير من القضايا والحقائق الإيمانية

---

١٥ – دكتور فوزى الياس – الكتاب المقدس والعلم الحديث – ص ١٢ : ص ١٧

+يقول ستيفن مير (دكتوراه من جامعة كامبريدج) "الدليل العلمي يؤيد حقاً العقيدة الإيمانية. في الواقع، عبر مجال واسع من العلوم، ظهرت أدلة في السنوات الخمسين الأخيرة، إن جمعت معاً، تقدّم دفاعاً عن الإيمان، فمثلاً، إن كان صحيحاً أن هناك بداية للكون –كما يتفق علماء الكونيات المحدثين الآن –فهذا يتضمن وجود علة تفوق الكون. وإن كانت قوانين الطبيعة مُعدّلة لتسمح بالحياة- كما يكتشف علماء الطبيعة المعاصرون-فهناك إذن مصمم قام بتعديلها. وإن كانت هناك معلومات في الخلية –كما توضح البيولوجيا الجزيئية-فهذا يثبت وجود مصمم ذكي، هذه مجرد ثلاثة أمثلة فقط"[١٦]

+العلم يقود الى الإيمان

-كما لا يجب أن لا ننسى الدور الهام الذى قام به العلم عندما استطاع الوصول للظواهر الكونية التي كانت غامضة بالنسبة للإنسان في الماضي، مكتشفاً اسبابها الحقيقية، وفسرها بصورة علمية، فتحرر الإنسان من المفهوم الأسطوري عن الكون، والذي كان يؤدي الي عبادته، ومن هنا فكلما إزداد الإنسان علماً، كلما إزداد فهماً وإدراكاً، مكتشفاً حقيقة الكون ودقة قوانينه وأنتظام حركته وعظمة تدبيره وتنظيمة، وبالتالي يتأكد أن وراء هذا الكون العظيم قوة أعظم، فهذه الدقة وهذا الإعجاز لا يمكن أن يكون وليد الصدفة أو العشوائية، ولكنه وليد فكر منظم ودقيق وعظيم، إذاً فالعلم يصب في صالح اله الكون وليس ضده وبالتالي يقودنا العلم الي الله، وليس ذلك فقط بل أيضاً الي تمجيد وتسبيح هذا الإله العظيم، الذى أبدع الكون ونظمه ومازال يحافظ على قوانينه.[١٧]

يقول "آلان ركس سانداج"[١٨] "إن علمي هو الذى قادني إلى استنتاج أن العالم أكثر تعقيداً مما يمكن تفسيره بالعلم، فمن خلال ما هو فوق الطبيعة فقط يمكنني فهم سر الوجود" لذلك يؤكد قائلاً "أن كثير من العلماء ينطلقون للإيمان بفضل علمهم"

---

١٦ – لي ستروبل – القضية ... الخالق ص٩٦

١٧ – القس [illegible] ص٢٠

١٨ – أعظم علماء الكونيات في العالم [illegible] المجرات البعيدة، وحدد [illegible] الكون

٤-الكتاب المقدس والعلم :

أ-الكتاب المقدس كتاب روحي

الكتاب المقدس هو كتاب روحي بالدرجة الأولى،كُتب بروح الله، هدفه الإنسان،وموضوعه الخلاص، الرب يسوع هو الشخصية الرئيسية في كل أحداثه، والكتاب المقدس اعجوبة ومعجزة فى حد ذاته،لقد كتب تقريبا على مدى ١٦٠٠ سنة، وأشترك في كتابته أكثر من أربعون كاتب،وكل منهم ينتمي لمناطق وبيئات مختلفة على مستوى العالم،ورغم كل هذا التباين في التاريخ والمكان والمستوى الفكري ، بل والظروف النفسية التي كتب فيها الكاتب (منفى - سجن - قصر..)، ورغم كل هذا، نجد أن هؤلاء لم يتأثروا بكل السلبيات العلمية والأساطير، والنظريات الفكرية والفلسفية بكل هذه الأماكن،فكل ما كُتب كان من وحي الله،وهذا هو دور وعمل الروح القدس مع كاتبى الكتاب.

ب-الكتاب المقدس ليس كتاباً للعلوم الأرضية

الكتاب المقدس ليس كتاب علمي ولا كُتب بلغة علمية ولا يحتوى على معادلات كيمائية ولا يشير للهندسة الوراثية أو الجينات البشرية،ولم يُكتب ليكون كتاباً للعلوم الأرضية،ولم يُكتب بلغة علمية حتى فى أثناء تعرضه لبعض الحقائق العلمية،والهوس الفكري السائد عند البعض أن يبحثوا فى الكتاب لكى يجدوا فيه بعض المعادلات الكيميائية وأخبار الاكتشافات وغزو الفضاء،هو أمر بعيد جداً عن فلسفة الكتاب المقدس وهدفه، وهذا الأمر لا يؤخذ ضد الكتاب المقدس بل على العكس يؤكد مصدره الإلهي وصدق وحيه،لأن اللغة ما هي إلا أداة للعقل البشري يصوغ بها أفكاره،وهي دائما تتغير بتغير الأجيال،وكل يوم نسمع عن مصطلحات علمية جديدة أضيفت إلى اللغة العلمية،ولم تكن تُعرف من قبل، فلو كان الكتاب المقدس كتاباً علمياً لإنتهى منذ زمن بعيد،وصارت مصطلحاته لا تلائم جيلنا وزماننا،ولكنه مازال وسيظل كتاب كل الأجيال،كما أن الكتاب المقدس لو كان

قد كُتب بلغة العلم فإنه سيكون صعباً ومستعصياً فهمه على عامة الناس،إذ ليس كل الناس علماء،بينما أراد الله أن يعلن ذاته في الكتاب المقدس لكل البشرية في كافة أجيالها المتعاقبة العلماء منهم والبسطاء.

ج-أشارات لحقائق علمية

رغم أن الكتاب المقدس ليس كتاباً علمياً وكُتب في وقت لم تكن مدارك الناس قد أرتفعت لفهم شيء من العلوم الحديثة ولكن هذا لا يمنع أن هناك به اشارات لحقائق علمية ولكنها جاءت في سياق يمس أيماننا (خلق العالم من العدم وبداية الكون،خلق الإنسان على صورة الله ومثاله. ..) ولكن هذه الحقائق مكتوبة بلغة غير علمية، ويعبر عنها بلغة بسيطة جداً، وهذا يدل على أنه ليس من صنع البشر بل هو كلمة الله،لأنه كيف لهذا الكتاب رغم لغته البسيطة.يكتب هذه الحقائق ويكتشفها منذ آلاف السنين،ونحذر هنا مرة أخرى من منزلق خطير يقع فيه الكثيرين وهو فكرة الإعجاز العلمي للكتاب المقدس،فإن مسألة الإعجاز العلمي هى أحد موضات عصرنا الذى ينظر إليه على أنه عصر العلم ومن ثمّ يرى كثيرون أن العلم لأبد من تسخيره لخدمة الدين إذا كان للدين أن يواصل إنتصاره فى عصر أصبح فيه للعلم إحترامه من الجميع، وهذه الفكرة فى أساسها تستند إلى تصور أن العلم لو ترك لذاته أو للطرف المقابل – اللادينيين – فإنه حتما سيكون سلاحاً ضد العقائد الدينية، وقد سبق أن أوضحنا خطأ هذا التصور فى الأساس إذ يستحيل عمليا أن يهدم العلم الأسس التى تقوم عليها العقيدة الدينية لأن هذه الأسس لا توجد فى نطاق بحثه أصلاً ولا يمكنه أن يتعرض لها سواء بالإيجاب أو النفى، فتعريف النظرية العلمية هو أنها فرضية تقبل الخطأ أو الصواب ويمكن إختبارها بالوسائل العلمية، كما أن الدين ليس علماً ولا يعتمد على الأدلة الحسية.

الفصل الثانى : شواهد على وجود الله
«الله لا يترك نفسه بلا شاهد»

س: هل يمكننا الأستدلال على حقيقة وجود الله ؟

كما أوضحنا سابقاً أن الله ليس قضية فكرية ولا مسألة حسابية ولا نظرية علمية،حتى نتعامل معه كما نتعامل بمنطق الحساب أو بمنهج المختبرات،ولم يشأ الله أن تكون معرفتنا بشخصه،هى المعرفة المادية، ولكنه أرادنا أن نختبره ونعرفه بالإيمان،ولكن هذا لا يتعارض أطلاقاً مع أن هناك الكثير من الأدلة والبراهين والشواهد التى من خلالها نستدل على وجود خالق لهذا الكون. وهناك ثلاثة براهين أساسية لجأ اليها اللاهوت المسيحي عبر القرون لإثباتٍ وجود الله،يمكن من خلالها أن نستدل بها على هذه الحقيقة فيكون كل منها سبيلاً للوصول إلى الله :

+براهين ترتكز على وحى الله نفسه
+براهين تنطلق من الطبيعة والعالم والكون
+براهين تنطلق من الإنسان ومن شعوره الكياني وحاجته العميقة لله.

يقول العالم (ميريت ستانلي كونجدن)[١٩] فى مقالته «درس من شجيرة الورد» منذ سنوات عديدة رأيت شجيرة ورد جميلة مزهرة نمت على جانب طريق منعزلة فى بنسلفانيا،وعندما مررت بالمكان بعد فترة من الزمن،رأيت بجوار الشجرة أنقاض كوخ صغير وقد غطتها الأعشاب، وكانت أقرب المساكن تبعد عن هذا المكان بما لا يقل عن نصف ميل،وقد أستبعدت من خاطرى أن تكون هذه الشجيرة نمت بمحض المصادفة من بذرة حملتها الريح أو الماء أو بعض الحيوانات الأخرى،أو جزء من ساق الورد قذفت به الأقدار الي هذا المكان،لقد أدركت ببداهة أنه لأبد أن تكون هذه الشجيرة قد زرعها إنسان لينتفع بها بجوار هذا الكوخ، ومع أننى لم أرى هذه الشجيرة عند زراعتها وليس لدى مرجع أستدل به على تاريخها فإننى لم أشك فى أنها قد زُرعت فى مكانها وتحت ظروفها بواسطة الإنسان،هذا نوع من الأستدلال وقد نستبعد فى بادىء الأمر استخدام هذا النوع من المنطق أو التفكير فى ميادين العلوم، ولكننا سوف تصدمنا الحقيقة، وهى أن هذا هو الأسلوب الوحيد الذى

١٩ – دكتوراه من جامعة بورتون –أستاذ سابق بكلية ترنيتي بفلوريدا–عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية–إخصائيفى الفيزياء، وعلم النفس وفلسفة العلوم.

قام عليه علم من أقدم علوم الطبيعية، ألا وهو الفلك ،فنحن لا نستطيع أن نخضع المجرات والنجوم والسيارات فى أفلاكها لحكم التجربة، نستطيع أن نعدل ما يطرٍ على الموجات الضوئية والصوتية المنبعثة من هذه الاجرام من تغيرات بسبب المسافات الشاسعة التى تفصل بيننا وبينها، ومع كل ذلك فإن هذه الظروف لم تحل بيننا وبين دراسة هذه الكواكب والنجوم فى سمواتها، وقد وصلنا بفضل كل ذلك الي كثير من الحقائق والمعلومات عن هذه العوالم التي لا نستطيع أن نراها إلا من بُعد...وما بالنا نذهب بعيداً وقد درسنا الذرة واستخدمنا ما نعرفه من قوانين الكتة والطاقة في استنباط صفاتها وتركيبها وخواصها، ونحن مع ذلك لم نر الذرة حتى اليوم بطريقة مباشرة،ولقد أيدت القنبلة الذرية الأولى ما وصلنا اليه من قوانين ونظريات حول تركيب الذرة غير المنظورة ووظائفها،أننا نستدل على هذه الظواهر جميعا بآثارها. معتمدين في ذلك على الأستدلال المنطقي الصرف وعلى ما لدينا من حقائق أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء، وأننا لنستطيع أن نستخدم نفس المنطق الأستدلالي في إدراك وجود الله ومعرفة صفاته».

ثم يكمل مقالته الرائعة «إن جميع ما في الكون يشهد لوجود الله ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها،حتى باستخدام الطريقة الإستدلالية،فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته.ذلك هو الله الذى لا نستطيع أن نصل اليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، ولكننا نرى آياته فى أنفسنا وفى كل ذرة من ذرات هذا الوجود، ودراسة العلوم ليست إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته». إن فروع العلم كافة تثبت أن هناك نظاماً معجزاً يسود هذا الكون.أساسه القوانين والسنن الكونية الثابتة التى لا تتغير ولا تتبدل، والتى يعمل العلماء جاهدين في كشفها والإحاطة بها... فمن ذا الذي سنّ هذه القوانين وأودعها كل ذرة من ذرات الوجود، بل فى كل ما هو دون الذرة عند نشأتها الأولى ؟ ومن الذى خلق كل ذلك النظام والتوافق والإنسجام ؟ من الذى صمم فأبدع وقدر فأحسن التقدير ؟ هل خلق كل ذلك من غير خالق أم

هم الخالقون ؟ إن النظام والقانون والأبداع الذى نلمسه فى الكون حيثما أتجهت أبصارنا يدل على أنه القدير.[٢٠]

لذلك سنذكر هنا بعض الشواهد التى تشير وتؤكد وجود الله ،إذ من خلالها يتجلى الله ونلمس آثاره وبصماته واضحة جلية ظاهرة مرئية للعقل الإنساني ،اولاً :شواهد كونية ، ثانياً:شواهد منطقية ،ثالثاً:شواهد إنسانية ،رابعاً : شواهد علمية

أولاً : شواهد كونية

التصميم الذكي «Intelligent Design»[٢١]

لا شك أن من أشهر البراهين وأبسطها، وأدلها على وجود الإله الخالق، هو ما يُعرف "ببرهان التصميم Design Argument" أو البرهان الكوني "Cosmic Argument" . ويعنى ببساطة أن دقة بناء الكون وما عليه الطبيعة من نظام وأنتظام ،يشير إلى وجود مصمم ذكي، ويؤكد العلماء أن كل ثوابت الكون التي تبدو عشوائية وغير مترابطة تتفق فى أنها منضبطة من أجل أن تجعل الكون مُعداً لظهور الحياة، فالألة الخالق قد صمم الكون على هذه الهيئة ليكون مناسباً لنشأة الحياة بصفة خاصة ويُعرف هذا المفهوم "المبدأ البشري Anthropic principle" . ويُعتبر مفهوم المبدأ البشرى برهاناً على وجود الإله الخالق للكون، ويُعرف أيضاً بأسم "برهان التناغم Fine-tuning Argument" . وقد عبر العلماء عن هذا المبدأ البشرى بصياغات دالة فقالوا "يبدو أن الكون قد تم تفصيله على مقاس الإنسان made for man" . يقول فيلسوف العلوم "جون ليسلى" : "لا شك أن الكون قد أعد لنشأة الحياة ،عن طريق ضبط لقوانينه وثوابته الفيزيائية .ولكن مايبهرنى حقاً،هو أن هذا التناغم والتوافق موجود بغزارة تفوق كثيرا القدر المطلوب لنشأة الحياة"[٢٢]

٢٠ - ميريت ستانلي كونجدن -درس من شجرة الورد- الله يتجلى في عصر العلم - ص٣٢،ص٣٦

٢١ - يتبنى هذا المفهوم مجموعة من كبار علماء البيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضيات وكذلك مجموعة من الفلاسفة ذوى الاهتمام بفلسفة العلوم وفلسفة الأديان وقد كون هؤلاء ما يعرف بحركة التصميم الذكي "Intelligent Design movement" وأسسوا في مدينة سياتل وشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية معهد الاكتشاف "Discovery institute" وذلك عام ١٩٩٤ م.

٢٢ - عمرو شريف - رحلة عقل - ص٩٨

١-الإعداد الكوني لنشأة الإنسان

فى كتاب "ستة أرقام Just Six Numbers" ، "يحدد سير مارتن ريز (عالم الكونيات الإنجليزي الكبير) ستة قيم عددية،مسئولة عن صفات الكون التى تناسب تماماً نشأة الحياة واستمراريتها. ويوضح أن أدنى تغيُّر فى هذه القيم يجعل من المستحيل وجود الكون بصفاته الحاليه.. نذكر من هذه القيم

+ يُعتبر تمدد الكون عقب الأنفجار العظيم (وحتى الآن) المحرك الرئيسي لمراحل نشأته.إذ أدى ذلك إلى تبرُّد الكون وما تبعه من أحداث.فإذا كانت القوى التى تحكم تمدد الكون أضعف من مقدارها الحالى ،لانهدم الكون على نفسه،وإذا كانت أقوى لما نشأت المجرات والنجوم، ويعرف هذا المقدار بالوقت الحرج.

+ إذا كان مقدار قوة الجاذبية التى تربط اجرام الكون أكبر من قدرها الحالى، لانهدم الكون على نفسه قبل نشأة الحياة، وإن كان أضعف لما تكونت المجرات والنجوم."[٢٢]

٢-التصميم الكوني (كوكب الأرض هو الكوكب الوحيد الملائم للحياة)

يقع كوكبنا ضمن مجموعة شمسية تشغل مساحة تقدَّر بنحو ١٢ ألف مليون كيلومترًا، وتتمتع بفراغ كوني يقدر بنحو ٢٦ مليون ميل، وتدور المجموعة الشمسية بكاملها في اتجاه واحد بسرعة ٧٥٠ ميلاً في الدقيقة، في مدار تقطعه في مليوني سنة، وتمثل هذه المجموعة جزء صغير جدًا من مجرة درب التبانة التي تمتد إلى مسافة نحو ٥٠ ألف سنة ضوئية. وهذه المجرة الهائلة تمثل واحدة من مائة ألف مليون (مليار) مجرة في الكون، بعضها مجرات صغيرة تمتد إلى ١٠٠ سنة ضوئية، وتشمل ١٠٠ ألف نجم، وبعضها كبيرة تمتد إلى ١٦٠ ألف سنة ضوئية، وتشمل نحو عشرة آلاف مليار نجم. وكل هذه المجرات تمثل ١٠٪ من حجم الكون ككل، أما بقية الكون فيقع في منطقة المجهول تمامًا، وبعض المجرات يعيش مستقلاً، بينما

٢٢ -- عمرو شريف – رحلة عقل – ص ١٤٠

بعضها يعيش في مجموعات، فمجرتنا تنتمي إلى المجموعة المحلية التي تشمل نحو ثلاثين مجرة، وبعض المجموعات الكبيرة يصل عددها إلى ٢٥٠٠ مجرة.[٢٤]

هذا الكوكب الصغير وسط هذه الكواكب التى نعرفها والتى لا نعرفها هو الكوكب الوحيد -بنظامه وتكوينه وتناسقه- هو الوحيد الذى يسمح بوجود حياة، لذلك لا توجد حياة على الكواكب الأخرى، فمثلاً عطارد – بناء على القوانين الفلكية – لا يدير وجهة إلا مرة واحدة نحو الشمس، ولا يدور حول محوره إلا مرة واحدة في خلال الدورة الكاملة للشمس (سنة عطارد)، وبناء على ذلك لأبد أن جانبا من عطارد هو أتون صحراوي،والجانب الاخر متجمد، أما كوكب الزهرة فهو لغز من الألغاز به بخار محل الهواء. وقد ثبت أنه لا يمكن أن يعيش فيه أي كائن حي، وأما المريخ فهو الاستثناء الوحيد، وقد تقوم فيه حياة كحياتنا،ولكن الحياة في المريخ لأبد أن تعتمد على غازات أخرى غير الأوكسجين،وعلى الخصوص الهيدروجين، إذ يبدو أن هذين قد أفلتا منه،ولا يمكن أن توجد مياه في المريخ، ومعدل درجة الحرارة فيه أقل تأثيراً من أن تسمح بنمو النبات،والقمر أيضاً لا يمكن أن يحتوي على هواء، وهو في أثناء ليلة يكون بارداً للغاية، وفي اثناء نهاره الطويل يكون رماداً شديد الحرارة، أما الكواكب السيارة الأخرى فانها بعيدة عن الشمس إلى حد لا يسمح بوجود الحياة فوقها، ومن الصعب تذليل العقبات للعيش فيها، ولا يستطيع الإنسان أن يحتمل الحياة فيها في أي شكل من الأشكال،لذلك المتفق عليه علمياً، أن الحياة لم توجد قط، ولا يمكن ان توجد، في أي شكل معروف، إلا فى الكرة الأرضية[٢٥] . وذلك بسبب ما يتوفر لهذا الكون من مقومات وعناصر وقوانين تُسهم فى تهيئة هذا الكوكب للحياة فعلى سبيل المثال.

٢٤ - حلمي القمص يعقوب – رحلة الى قلب الإلحاد ج٢ ثمار الإلحاد –ص ٣٠، ص٣١

٢٥ - كريسي موريسون- العلم يدعو للإيمان- ص ١٥ :ص١٩

+جو الأرض

جو الأرض يُزيل الأشعة فوق البنفسجية الضارة بينما يعمل مع المحيطات ليجعل المناخ معتدلاً من خلال تخزين وأعادة الطاقة الشمسية، وكيف أن الأرض من الكبر بمكان حتى إن جاذبيتها تحتفظ بالغلاف الجوي، ومع ذلك فهى من الصغر بمكان ما حتى إنها لا يمكنها الأحتفاظ بالكثير من الغازات الضارة.

+حجم الأرض

وهي ذات حجم نموذجي، حيث يشغل حجم الأرض والجاذبية المناظرة لها، طبقة رقيقة معظمها من غازات النيتروجين والأكسجين، لا تمتد سوى حوالي ٥٠ ميلا فوق سطح الأرض ولو كانت الأرض أصغر في الحجم، سيكون الغلاف الجوي مستحيلا، ويكون مثلها في ذلك مثل كوكب عطارد.ولو كانت الأرض أكبر في الحجم، سيحتوي الغلاف الجوي على الهيدروجين الحر، شأنها في ذلك شأن كوكب المشترى فكوكب الأرض هو الكوكب المعروف الوحيد المجهز بغلاف جوي عبارة عن خليط متجانس من الغازات المناسبة والملائمة للحفاظ على النبات والحيوان والإنسان.

+شمسنا فائقة انجاز

من الواضح أن مفتاح استمرار الحياة على الأرض هى الشمس والتى تصل كتلتها إلى ٣٠٠٠٠٠ مرة أكبر من الأرض، والتى يمدنا انصهارها النووي بالدفء والطاقة الدائمة الشمس هي مصدر الحياة. والشمس نجم غير عادى فهى من بين ال١٠٪ من أضخم النجوم فى المجرة.وهى مناسبة وملائمة جداً للحياة، فلو كانت أكبر قليلاً فمن المتوقع أنها لن تدوم طويلاً .فالنجوم التى لها كتلة أكبر لا تعيش طويلا، كما أن الشمس غنية بالمعادن.أى تتمتع برصيد أعلى من العناصر الثقيلة التى تهيئ الكون للحياة، مقارنة بنجوم فى عمرها فى نفس المجرة.

+قمرنا الداعم للحياة

استقرار المناخ الأرضى يُعزى للقمر،كما يقول جيمس كاستنج –استاذ في علم الارض والمناخ في جامعة بنسلفانيا –أن استقرار مناخ الأرض يعتمد بقدر كبير على وجودِ القمر «وقال أنه بدون القمر فإن ميلِ الأرض من الممكن أن يتنوع عشوائيا من درجة صفر إلى ٨٥ على مدى زمني مماً يُحدث نتائج مدمرة»، فالقمر يُثبت درجة ميل محور الأرض عند درجة ٢٣,٥، وهذا الميل مسئول عن الفصول ،وهذا يمنحنا فصول معتدلة. كما أن حجم القمر هام جداً فلو كان أكثر كتلة لأبطأ الأرض بدرجة كبيرة وهذا يُعنى انه سوف تكون هناك أختلافات كبيرة فى درجة الحرارة بين الليل والنهار.[٢٦]

٣-التناسق الكوني (التصميم الكوني متناغم ومتناسق)

هنا تناسق وإتساق وإنسجام وأنضباط كوني بين العناصروالمكونات الموجودة في الكون، والتى تعمل معاً بدقة متناهية وبثبات عجيب وتناغم رائع فى توفير الحياة الملائمة للإنسان. وهذا لا يمكن أبداً أن يكون وليد الصدفة ولكنه بقصد وترتيب وعناية ونظام،يقول القديس يوحنا الذهبي الفم «التناغم الرائع الذي للسموات يعلن عن الحكمة التي تشع في الخليقة وتبرز عظمة مجد الله من خلال الأمور المنظورة»[٢٧]

يقول الفيلسوف عمانوئيل كانت «من المحال أن نتأمل فى صنع هذا العالم دون أن نرى يد الله الظاهرة والبارزة في كمال اتساقه. وأن العقل أذ يفكر ويؤخذ بما فيه من جمال وكمال لا يملك إلا أن يشعر بالسخط العادل على الجهالة الجريئة الى جسرت على أن ترد كل ما فيه الى محض الصدفة أو الحظ الحسن. كيف لا وهو لأبد أن يكون وليد حكمة عالية عجيبة صاغت فكرته،وقوة لا نهائية حولت هذه الفكرة وأخرجتها الى عالم الحقيقة والواقع ؟وكل الأشياء التى توضح هذا الإنسجام

٢٦ – لي ستروبل، القضية... الخالق، ص ٢٢٥ ؛ ص ٢٣٥
٢٧ – تفسير سفر المزامير – مزمور ١٩

المتبادل في الطبيعة لأبد أن يرجع آخر الأمر إلى وجود واحد منفرد يضمها معاً، وعليه تعتمد ،الذى أخذت منه الطبيعة اتساقها وأستمدت وجودها. ..»[٢٨]

+ المسافة بين الأرض والشمس متناهية (٩٣ مليون ميل) فلو أن هذه المسافة زادت أو قلت عدة ملايين من الأميال، لانخفضت أو ارتفعت درجة الحرارة واستحالت الحياة على الأرض.

+ ضبط سرعة دوران الأرض حول نفسها مرة كل أربعة وعشرين ساعة بسرعة ١٠٠٠ ميل / الساعة، تصوَّر لو أن هذه السرعة قد انخفضت إلى ١٠٠ ميل / ساعة وأبطأت الأرض حركتها، لصار الليل والنهار ٢٤٠ ساعة، ولاستحالت الحياة على الأرض.

+ تدور الأرض بزاوية مائلة تبلغ ٣٥٫٥ درجة، ولولا هذا الميل لصار كل من القطب الشمالي والجنوبي في ظلام دائم، ولتكونت قارات من الجليد، كما أن هذا الميل في دوران الأرض هو الذي يصنع تعاقب المواسم.

+ ضبط المسافة بين الأرض والقمر (٢٣٨ ألف ميل)، ولو تصوَّرنا أن القمر أقترب إلى ٥٠ ألف ميل لغمرت المياه كل الأراضي التي تقع تحت منسوب الماء مرتين يوميًا، بقوة دفع تزيح الجبال، ولأحدث المد أعاصير يوميًا.

+ ضبط سُمك الغلاف الجوي بنحو ٥٠٠ ميل فيحمي الأرض من الشهب والنيازك وعددها في اليوم الواحد قد يصل إلى ٢٠ مليون، تندفع نحو الأرض بسرعة رهيبة. فلولا الغلاف لدمرت الأرض وكل ما عليها، وما كانت هناك طائرات تستطيع أن تُحلق في الهواء، كما أن الغلاف يسمح بمرور الأشعة التي تحتاج إليها النباتات، فتقتل الجراثيم وتنتج الفيتامينات ولا تضر الإنسان، ولو قل سُمك هذا الغلاف لنفذت الأشعة الضارة للأرض بقدر يضر بكل الكائنات الحية، ولو كان حجم الأرض ضعف الحجم الحالي لازدادت الجاذبية وأنكمش الغلاف الجوي

٢٨ - القس الناس مقار –إيماني – دار الثقافة المسيحية – ص٣٥،ص٣٦

+ ضبط نسبة الأكسجين ٢١٪، فلو زادت نسبة الأكسجين لكثرت الحرائق على الأرض، ولو قلت النسبة لأدت لضيق التنفس، والإنسان والحيوان في تنفسهم يأخذون الأكسجين ويطردون ثاني أكسيد الكربون، وهذا الغاز ضروري للنباتات فتأخذ منه حاجتها لصنع المواد الأزوتية لتبني أجسامها، وتطرد الأكسجين، أي أن هناك تبادلاً وتوازنًا بين الإنسان والحيوان من جانب، والنباتات من جانب آخر.

+ ضبط مساحة المياه (٧٢٪) إلى مساحة اليابس (٢٨٪)، وهذه النسبة لها دور أساسي في ضبط حرارة الأرض، وأيضًا في إنتاج الأكسجين اللازم للحياة من خلال البلانكتون الذي يعيش في المياه وينتج ٧٠٪ من كمية الأكسجين الجوي، ولذلك أودع الله المياه عندما تصل درجتها بين ٤ - ٥ مئوية أن تنقلب ظاهرة التمدد والانكماش، فتتمدَّد بالبرودة وتنكمش بالحرارة، وعندما تتمدد المياه يزداد حجمها وتقل كثافتها، ولهذا فالثلج يطفو فوق سطح المياه، وعندما تتعرض البحار والمحيطات إلى برودة شديدة يتجمد سطحها بسُمك معين، ويصير هذا الجليد كعازل حراري بين الغلاف الجوي الذي تقل حرارته عن الصفر وبين ما تحته من مياه، وعندما يتجمد سطح المياه يطرد جزء من الأملاح تذوب في الطبقة التالية، ومن المعروف أن المياه المالحة تحتاج لدرجة حرارة أقل لكيما تتجمد، وبذلك تستمر الحياة في البحار أسفل الجليد، وعندما ترتفع درجة الحرارة يذوب الجليد وتعود الحياة لطبيعتها الأولى، ولنا أن نتصور المياه بدون هذه الخاصة أي تنكمش بالبرودة وتزداد كثافتها وتغوص في أعماق البحار والمحيطات، ولا تقوى أشعة الشمس على إذابتها، وهكذا يتراكم الجليد عام بعد عام ويقضي على الحياة البحرية، وبالأكثر على البلانكتون الذي ينتج لنا ٧٠٪ من كمية الأكسجين في العالم، هذا بالإضافة للصفات الأخرى التي وضعها الله في المياه مثل قوة الإذابة، والخاصية الشعرية، وأنها لا تحمل لونًا ولا طعمًا ولا رائحة، وتعتبر أهم مذيب، ولها خاصية التوتر السطحي.[٢٩]

---

٢٩ حلمي القمص يعقوب - رحلة الي قلب الإلحاد - ج٢ ثمار الحاد - ص٤٢ ص:٤٥

٤- التَميُز الكوني (التصميم الكوني متميز وآمن ومثالي)

+المجرة الأمثل والمنطقة الآمن

هناك ثلاث انواع من المجرات، أولها «المجرة الحلزونية» التى تتكون من جسم وذراعان يلتفان حول الجسم ومجرتنا «درب اللبانة» من هذا النوع، ويقع فى جسم المجرة ثقب أسود يبتلع أى جسم يقترب منه. أما الذراعان فمزدحمان بالنجوم غير المستقرة نتيجة للتجاذب الشديد بينها، وكلما زاد حجم المجرة كلما زادت قدرتها على جذب كميات أكبر من الهيدروجين والهيليوم، مماً يُعنى القدرة على أنتاج المزيد من العناصر الثقيلة كالكربون أو النتروجين ،لذلك فالمجرات الأصغر من مجرتنا فقيرة فى العناصر الضرورية للحياة،لهذه الأسباب مجتمعة، أصبحت مجرتنا الحلزونية بذراعيها المنطقة المثلى لنشأة الحياة، اما النوعان الآخران فغير ملائمين لنشأة الحياة، فاحداهما هى «المجرات البيضاوية» تقع معظم أجزائها تحت تأثير ثقبها الأسود المركزي، ونجومها فقيرة فى العناصر الثقيلة، والنوع الآخر من المجرات «المجرات الغير منتظمة» فلا تستقر نجومها فى مدارات ثابتة ويكثر أنفجارها.

+ نعيش فى كنف النجم المثالي

تتمتع الأرض بنجم مثالي (الشمس) التى تعتبر من أكبر ١٠٪ من نجوم المجرة، وهذ جعلها مهيأة لاحتضان الحياة.تُنتج هذه النجوم ضوء يحتوى على قدر كبير من الأشعة الحمراء، وذلك على حساب الأشعة الزرقاء المطلوبة للتمثيل الغذائي للنبات.تُنتج هذه النجوم قدراً ضئيلاً من الأشعة فوق البنفسجية الضرورية لتحليل جزئيات الماء وأطلاق الأكسجين فى الهواء لتصل نسبته الى الحد المطلوب للحياة (٢١٪ من غازات الهواء الجوى)

+لنا جيرة طيبة تتلقى عنا الضربات

هل تصدق أن أكبر كواكب المجموعة الشمسية (المشترى ومعه أورانوس وزحل) تجذب اليها المذنبات التى تهاجم المجموعة الشمسية، فتحمى الأرض.

+العباءات الواقية للأرض

يحيط بكوكب الرض ثلاث عباءات واقية.العباءة الخارجية عبارة عن «مجال مغناطيسي» يعكس العواصف الشمسية التى تهب على جميع كواكب المجموعة الشمسية والقادرة على تدمير جميع أشكال الحياة على سطح الأرض. العباءة الثانية هى طبقة الأوزون والتى تحمى الأرض من الأشعة الكونية الضارة. ويمثل الغلاف الجوي العباءة الثالثة. ويشكل الأكسجين ٢١٪ من الغازات المكونة لهذا الغلاف.[٣٠]

٥-البناء الكوني (التصميم الكوني متنوع ومتوازن)

يحكم الكون (نظام بيئي)[٣١] تتكامل فيه العناصر الطبيعية والحياتية الموجودة حول وداخل سطح الكرة الأرضية ومكوناتها المختلفة، من خلال علاقات وإرتباطات منظمة ودقيقة جداً. فالنظام البيئي يعرف على أنه التفاعل المنظم والمستمر بين عناصر البيئة الحية وغير الحية. وما يولده هذا التفاعل من توازن بين عناصر البيئة. أما التوازن البيئي فمعناه قدرة البيئة الطبيعية على إعالة الحياة على سطح الأرض دون مشكلات أو مخاطر تمس الحياة البشرية.ولعل التوازن البيئي على سطح الكرة الأرضية ما هو إلا جزء من التوازن الدقيق في نظام الكون. وهذا يعني أن عناصر أو معطيات البيئة تحافظ على وجودها ونسبها المحددة كما أوجدها الله. حيث تتكامل كل العناصر الطبيعية والبيئية في تناسق دقيق من أجل توفير حياة مستقرة للإنسان، فأشعة الشمس والنبات والحيوان والإنسان وبعض مكونات الغلاف الغازي في إتزان مستمر وتناسق وتوازن مستمر، مع ملاحظة أنه متى تدخل الإنسان في أي عنصر من عناصر هذه البيئة بصورة سلبية أو أحدث خللا ما في هذه المنظومة الطبيعة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، يؤثر ذلك على حياته وراحته وصحته، وعلى هذا

٣٠ - عمرو شريف (د) – كيف بدأ الخلق – ص٧٥، ص٨٠

٣١ -يتكون النظام البيئي من العناصر التالية: ١-العناصر غير الحية كالماء والهواء والتربة والمعادن. ٢- العناصر الحية المنتجة كالكائنات الحية النباتية. ٣- العناصر الحية المستهلكة كالحيوانات والإنسان. ٤- المحللات (Decomposers) وهي التي تقوم بتحليل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها وتتضمن البكتيريا والفطريات.

+ من مكونات الغلاف الجوي البيئة فتقسم إلى قسمين: القسم الأول: العناصر غير الحية، وهي مكونة من ثلاثة أغلفة: الغلاف المائي، الغلاف الجوي، اليابسة. القسم الثاني: العناصر الحية للبيئة وهي تشمل جميع الكائنات الحية

الكوكب الذي خلق ليستوعب الجميع في ظل توازن بيئي وبيولوجي، يشمل كافة الكائنات الحية، ويقوم على التنوع والتكامل البيئي في الأرض.[٣٢]

٦-الجمال الكوني (التصميم الكوني جميل وبديع)

لقد خلق الله الكون آية ونموذج ومثال في الجمال والكمال والإبداع، فالطبيعة بجمالها أول وأقدم شاهد على وجود الله ويكفى أن ترفع نظرك إلي فوق ،أو لتسرح في الفضاء الواسع لتهتف مع داود النبي : «السموات تحدث بمجد الله والفلك يُخبر بعمل يديه» (مز١٩ : ١)، وتصيح مع معلمنا بولس «لأن أموره غير المنظوره تُرى منذ خلق العالم مُدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته» (رو١ : ٢٠)، وتتغنى مع ملتون «بناء هذا الكون بناؤك، وهو عجيب الجمال، فكم أنت في ذاتك عجيب»، وتقول مع جوته «أن الطبيعة هى النسيج العظيم الذى حاكه الله في منسج الزمن» ،وتترنم مع يوناثان ادوارس قائلا «لقد بدا جلال الله البارع لي في كل شيء، في الشمس والقمر والنجوم وفي الطبيعة كلها.. لقد خلق أبن الله الخليقة كلهل لهذا الغرض العظيم، أن يظهر بكيفية ما بواسطتها بعض أمجاده وعظمته ،فحين نبتج بالروض أو النسيم، نرى احسانه الحلو وجوده الرقيق. وحين نرى الزهرة الفيحاء أو الزنبقة المكتسية بالثلوج نرى محبته وطهارته ونقاوته، وما الأشجار الخضراء أو الطيور الشادية الإ انبثاق فرحه العميق ورقته اللانهائية، وما الأنهار البلورية المتدفقة إلا وقع أقدام عطفه ونعمته وجماله، وهل الشمس اللامعة، والشفق الذهبي وقوس قزح الجميلة المتألقة في السماء إلا بعض الظلال الآتية من مجده وصلاحه ؟....».

نعم هل يمكن للإنسان أن يتأمل فى جمال الطبيعة المدهش دون أن يرى من ورائها الله الخالق المبدع، الذى هو أصل كل شيء وعلة كل شيء؟ وهل يمكن بعد ذلك أن يقول أنها بمحض الصدفة، أو أنها في ذاتها واجبة الوجود أزلية ؟ وهل لا تكون

٣٢- http://ar.wikipedia.org/

الصعوبة في تصور هذين الأمرين أو واحد منهما أكثر كثيراً من الصعوبة التى تنشأ في الذهن من وجود خالق أزلي حى مبدع خلق المخلوقات جميعاً ؟[٣٣]

ثانياً : شواهد منطقية

١- قانون السببية وتسلسل العلل

+كل ما يجرى فى الكون نتيجة لسببٍ أوجده،وهذا السبب هو بدوره نتيجة لسبب آخر ... وهكذا، فإذا أخذنا مثلا حيواناً ما وتساءلنا : لماذا هذا الحيوان حي ؟ ما سبب استمراره فى الوجود ؟ رأينا أن لذلك أسباب متعددة، فحياة هذا الحيوان مرتبطة بضغط الهواء وحرارته،وبالمواد الكيماوية التى يحتوى عليها الهواء، وبالإطعمةٍ التي يتناولها الحيوان، ولنختار الآن من بين هذه الأسباب العدة أحدهما، مثلاً الأطعمة، ولنتساءل من أين تأتي المواد الغذائية التى تحفظ حياة هذا الحيوان ؟ ما سببها ؟ فنرى أن بعض هذه المواد، أعنى السكريات، هى التى تحرك جسم الحيوان وتعطيه القوة والنشاط، ولا يمكن أن تأتي فى النهاية إلا من النباتات، وهنا نتابع تساؤلنا فنفتش عن سبب وجود هذه المواد السكرية فى النبات، فيتضح لنا أنها تتكوّن نتيجة أتحاد الكربون بالمواد الكيماوية التى تمتصها النباتات من الأرض بواسطة جذورها، ونتساءل من أين يأتي الكربون ؟ فيجيبنا العلم أنه يأتي من تحليل الحامض الكاربوني أو ثاني أكسيد الكربون الموجود فى الهواء، ولكن كيف يتم هذا،وما هوسببه ؟أنه يتم بتأثير المواد الكيماوية الخضراء الموجوده فى النبات والمدعوة كلوروفيل، ولكن من أين للكلوروفيل هذه القوة على تحليل ثاني أكسيد الكربون ؟ هنا يظهر لنا البحث العلمي أن هذه القوة يستمدها الكلوروفيل من قوة الشمس، بقي علينا أن نتساءل من أين تأتي قوة الشمس ؟ فتجيبنا أحدى النظريات العلمية أنها تأتي من تفكيك ذرات الهيدروجين وتحوّلها الى هليوم، وهنا لأبد للعقلٍ أن يفكر بالسبب الذى يُحدث هذا التفكيك وهذا السبب يستدعى بدوره سبباً آخر وهلم جرا...

٣٣ - القس الياس مقار - إيماني - دار الثقافة المسيحية - ص٣٣،ص٣٤

+لنذكر مثلاً آخر لنتصور أن بحاراً يحمل مرساة على ظهر سفينة، البحار يحمل المرساة، والسفينة تحمل البحار ومياة البحر تحمل السفينة والأرض تحمل مياة البحر، والشمس تحمل الأرض بموجب قانون الجاذبية، ومركز فلكي آخر يحمل الشمس وهلم جرا.وهكذا نرى حيثما أنتقلنا فى هذا الكون نجد سلاسل من الأسباب مرتبطة حلقاتها أرتباطاً متيناً، هنا يتوقف العلم أنه يدرس تركيب هذه السلاسل ويحاول دوماً أن يضيف اليها حلقات جديدة، لكن الفكر الإنساني لا يمكنه أن يتوقف عند هذا الحد، لأنه بطبعه متعطش الى تفسير أعمق وأشمل، لذلك فعندما نتأمل في تسلسل الأسباب نرى أنه يفترض عقلياً وجود سبب أولي تستند اليه كل الأسباب وإلا لفقدت هذه الأسباب مبرر وجودها. هذا ما يحدث فى الكون، يكتشف العلم دوماً أسباباً جديدة يضيفها في سلاسل الى الحلقات المعروفة قبلاً ،ولكن مهما أمتدت هذه السلاسل وتعقدت فهذا لا يغنى عن ضرورة مصدر تستمد منه الأسباب كلها وجودها وفاعليتها، فتسلسل الأسباب في الكون يستدعى وجود سبب أول، ولكن ماذا نعنى بعبارة « السبب الأول « ؟ لقد أوضحت الأمثال التى قدمناها المعنى الذى تعطيه لهذه العبارة، أننا لا نعنى أولية فى الزمن كما يتصور أصحاب المثل المشهور : من أين آتت البيضة ؟ من دجاجة، ومن أين جاءت الدجاجة ؟ من بيضة، ومن أين آتت هذه البيضة ؟ من دجاجة...، حتى الأنتهاء الى هذا السؤال : البيضة أم الدجاجة أولاً ؟ كلا، ليست القضية قضية تسلسل زمني وإلا لما كان لها حل عقلي، لأن لا شيء يمنعنا من ان نرتقي هكذا من بيضة الى دجاجة ومن دجاجة الى بيضة الى ما لا حد له، القضية قضية تسلسل كياني جوهري، تسلسل الأرتباط والتبعية والفاعلية، أن النتيجة الفلانية مرتبطة بالسبب الفلاني، وهذا السبب بدوره نتيجة سبب آخر، فهذا يعنى أن ليس أحد من هذه الاسباب سبباً مطلقاً لأنه مسبباً من غيره وأنه يفترض وجود سبباً مطلقاً منه تنبع كل الأسباب، ومنه تستمد في كل لحظة وجودها وفعلها، هذا السبب المطلق أو السبب الأول للكون يختلف بطبيعته كل الأختلاف عن الأسباب

الأخرى لأنه ينبوع لكل وجود بينما الأسباب لا تستمد وجودها إلا منه، إذاً فهو متميز عنها ومتعال عنها كل التعالي، وهذا السبب المطلق المتعالى لكل وجود ندعوه الله. . . .

أ-ما يؤكد هذا المبدأ هو أن الكائنات «ممكنة الوجود»

عندما ننظر الى أي كائن في هذا الكون،نجد أن وجود هذا الكائن ليس واجباً وضرورة، وليس أمراً محتوماً كقولنا بأن ٢+٢=٤،لأن كل كائن كان يمكن أن لا يوجد أو أن يوجد بأية صورة أخرى غير صورته الحاضرة،هذا الجبل مثلاً ما كان وجد لو لم تحدث التقلصات في القشرة الأرضية التى ولّدت نتواءات هى الجبال،هذه التقلصات بدورهاما كانت وجدت لو لم توجد العوامل البركانية الكامنة في جوف الأرض، وتلك العوامل ما كانت وُجدت لو لم توجد تلك الكتلة الملتهبة التى ُتكون قلب الأرض.... وهكذا نرى أن ليس لأى كائن وجود واجب محتوم ضروري، فالكائنات كلها إذاً «ممكنة الوجود» كما يقول الفلاسفة ولذلك نراها تظهر وتتغير وتزول،إذ ليس لها في ذاتها سبب كاف لتبرير وجودها،وهذا ما لاحظه الفيلسوف جان بول سارتر عندما صرح قائلاً بأن الأشياء كلها والإنسان نفسه لا مبرر أطلاقاً لوجودهما وأنهما زائدان عن الحاجة. لذلك نحن نتساءل: طالما أن الأشياء كلها ليس لها في ذاتها مبرر لوجودها، أو بعبارة أخرى ليست موجودة بذاتها، فمن أين لها الوجود إذاً؟ ولابد لنا عندئذ أن نجيب إذا شئنا أن نكون منطقيين مع أنفسنا : أن كل كائن لا يحوى في ذاته سر وجوده يجب أن يستمد الوجود من غيره، إذاً طالما كائنات العالم كلها غير موجودة بذاتها، فهى تستمد وجودها من مصدر آخر خارج عنها هو مصدر وينبوع كل وجود لأنه موجود بذاته، من كائن يكون الوجود جوهره، أو كما يقول الفلاسفة واجب الوجود، هذا الكائن الواجب الوجود ندعوه الله.[٣٤]

٣٤ - كوستي بندلي – السبل الى الله – ص ٦٥ ؛ ص ٧٠

ب-مبدأ السببية مغروس فى الطبيعة الإنسانية

يقول العلم (أندروا كونوا ابافي) «عندما كان عمرى ثلاث سنوات،سألت أبى وأمي-كسائر الأطفال -: من الذى صنعنى ؟ ومن الذى صنع الطيور ؟ ومن الذى صنع بقرتنا؟ومن الذى صنع الدنيا؟. لقد تفاعلت حقائق الحياة أو خبرتى الحسية مع عقلى حين تكوينه بحيث جعلتنى أصل الى أنه لا يمكن أن تكون هناك آله دون صانع، ثم تحرك ذكائى وعقلى إلى ما وراء الحقائق المباشرة، الى ما وراء ذاتى والطير والبقرة، ووصل إلى أنه لا يمكن أن أكون «أنا»أو يكون الطير،أو تكون البقرة.دون أن يكون هناك سبب لوجودها أو صانع لها. لقد توصل عقلى البسيط البرىء إلى مبدأ يعتبر من أرسخ المبادىء الفلسفية والعلمية التى توصل اليها العقل البشرى حول الوجود والفكر. لقد تفاعل عقلى مع خبرتى الحسية تفاعلاً يكفى لإنتاج قدر من التفكير يعين على الإحساس بالوجود.فأنا أدرك أن هذا أنا أو تلك ذاتي، كما أننى وصلت فى نفس الوقت إلى مبدأ عدم الوجود. فأنا لست طائراً أو بقرة أو الدنيا. وبعبارة أخرى توصل عقلى إلى مبدأ الوجود وعدمه، ومبدأ الجزء و لكل أكبر من الجزء. وما أن يتكون لدى الطفل هذا الإحساس بالوجود وعدمه حتى يكون قد ألم بالمبدأ الأول من مبادىء التفكير وهو : «إننا لا نستطيع أن نثبت الوجود وننكره فى نفس الوقت». فالطفل الصغير يقول انا نائم وهذه أختى مارى، وقد وصل الطفل إلى درجة من التفكير تمنعه من أن يخلط بين نفسه وبين أخته فلا يقول أنا مارى وأختى توم إلا على سبيل الفكاهة، هذه المعلومات من جانب الطفل وسؤاله من الذى صنعنى ؟ يوضح لنا أن الطفل قد أكتشف مبدأ السببية أو قانون السببية الذى ينص على أنه : «لا تأثير بدون مؤثر « ومعناه أنه لأبد لكل آلة من صانع ولكل تغيير من محدث، ثم يسير التفكير فى سلسلة من المسببات تبدأ بوجودى ووجود الدنيا وتنتهى إلى وجود الله بوصفه السبب الأول. ويمكننا أن نعبر عن ذلك كله بطريقة أخرى وهى أنه إذا كان هناك تصميم فلأبد أن يكون هناك مصمم،ولأبد أن تكون لهذا المصمم صفات لا نهائية،ويبلغ

قانون السببية درجة من الشدة تجعل الطفل مابين الثالثة والخامسة يتحقق من أنه لأبد أن يكون هناك إله».

ج-مبدأ السببية أحدى صفات التفكير والبحث العلمي

يقول نفس العالم (أندروا كونوا ابافي) عن هذا المبدأ «منذ سنوات عديدة كنت أجلس إلى مائدة الطعام مع جماعة من رجال الأعمال وفى أثناء الحديث الذى دار بينى وبين أحدهم قال «سمعت أن معظم المشتغلين بالعلوم ملحدون. فهل هذا صحيح ؟».ثم نظر رجل الأعمال الىّ فأجبته قائلاً «إننى لا أعتقد أن هذا القول صحيح ،بل أننى على النقيض وجدت من قراءتى ومناقشاتى أن معظمٍ من اشتغلوا فى ميدان العلوم من العباقرة لم يموتوا ملحدين «ثم استطردت قائلا :إن الإلحاد المادى يتعارض مع الطريقة التى يتبعها رجل العلوم فى تفكيره وعمله وحياته. فهو يتبع المبدأ الذى يقول بأنه لا يمكن أن توجد آلة دون صانع، وهو يستخدم العقل على أساس الحقائق المعروفة، ويدخل إلى معمله يحدوه الأمل ويمتلىء قلبه بالإيمان، ومعظم رجال العلوم يقومون بأعمالهم حباً فى المعرفة وفى الناس وفى الله، حقيقة أن رجل العلوم يستخدم فكرة الآلية بوصفها أحدى آلياته ووسائله وأدواته،ولكنه يُجرى بحوثه على أساس مبدأ السببية، مبدأ السبب والنتيجة،على أساس وحده الكون وما يسوده من القانون والنظام، وهو كأى إنسان آخر يتخذ كل قرار فى كل أمر على أساس الإيمان بمبدأ «السببية»

يقول أيضاً «إن أحداً لا يستطيع أن ينكر خطأ قانون السببية، فبدونه تنعدم جميع الأشياء الحية، والعقل البشري لا يستطيع أن يعمل إلا على أساس قانون السببية، أننى أسلم أن لقانون السببية وجوداً حقيقياً».

«وقد سمعت بعض رجال العلم يقولون : أن السببية تنتهى حيث تبدأ الميتا فيزيقا أو مبادىء التفكير، ولكنى لا أوافق على أن يستخدم الإنسان هذا القانون فى المواقف التى تعجبه، ثم يرفض استخدامه عندما يخشى النتائج التى يوصله إليها،وإضافة

حلقة ميتافيزيقية جديدة إلى سلسلة السببية لا تعتبر تعارضاً مع المنطق، فنحن نفعل ذلك دائماً فى مجال العلوم والمنطق»[٣٥]

٢-فكرة الكمال :

يحمل الإنسان فى ذاته فكرة « جمال كامل وحكمة كاملة وخير كامل وقدرة كاملة وعدالة كاملة..»، وبصورة عامة فكرة الكمال المطلق.ولكن كيف نشأت فينا فكرة الكمال هذه؟ يمكن أن نتصور أن الأختبار يمكن أن يوقظ فينا مثلاً فكرة الجمال عند رؤيتنا مناظر جميلة. ولكن هل يكفى هذا الأختبار لأيجاد فكرة الجمال الكامل فينا، مع العلم أن كل جمال يقع تحت أختبارنا ناقص ؟ وهكذا قل عن الحكمة والقدرة والعدالة. ..، كل ما فينا وكل ما فى الكون ناقص. فمن أين لنا اذاً فكرة الكمال ؟هل نجيب عن هذا السؤال بقولنا أن فكرة الكامل والمطلق واللامتناهى تأتى من مشاهدة الناقص والمحدود،فيكفى أن ننزع بالفكر عن المحدود محدوديته وعن الناقص نقصه حتى نصل إلى فكرة الكامل واللامتناهى ؟ هذا الافتراض مردود لسبب بسيط وهو أنه لا يمكننى أن أحكم على كل شئ بأنه ناقص أو محدود إلا إذا قابلته ضمناً بفكرة الكمال واللامتناهي. لذلك لا يمكننى أن اقول أن فكرة الكامل هى وليدة مشاهدة الناقص فحسب، لأن الحكم على هذا الناقص بأنه ناقص يفترض وجود مقياس الكمال فيه، والحكم على المحدود بأنه محدود يفترض وجود مقياس اللامتناهى فيه. لذلك ففكرة الكامل لها أولية منطقية على فكرة الناقص ولا يمكنها أن تكون وليدتها وأن كانت مشاهدة الناقص وسيلة وفرصة لإيقاظ فكرة الكمال الكامنه فيّ،فان لم تأت فكرة الكمال من الأختبار الذى لا يقدم لنا إلا اشياء ناقصة فينا وفى الكون، فمن اين تأتى اذاً ؟لأبد ان تأتى من كائن متسام علىّ وعلى الكون، من كائن هو نفسه كامل وغير متناه، ولأبد أن تكون فكرة الكمال هذه صورة هذا الكائن المطلق المطبوعة فيّ وهذا ما فهمه (ديكارت) عندما كتب (لا يجب أن نستغرب كون الله، عندما خلقنى، وضع فىّ هذه الفكرة لتكون بمثابة علامة الصانع المطبوعة فى عمله).[٣٦]

٣٥ -اندرو كونوا اى إفي (عالم فسيولوجى)-وجود الله حقيقة مطلقة - الله يتجلى فى عصر العلم ص١٥٤؛ ص ١٨٥

٣٦ - كوستى بندلى - السبل إلى الله - ص ١١٥و١١٧

ثالثاً: شواهد إنسانية

١-التصميم الإنساني

الإنسان هو عالم صغير، وأجهزة الجسم تشهد بقوة على وجود خالق قدير قوي حكيم عظيم، فلكل عضو وظيفته، ولكل جهاز عمله، والأعضاء تتآلف وتتعاون معًا بدون أدنى صدام، إنما الكل يجري إلى قصد واحد وهو حفظ الحياة والصحة والسعادة لهذا الجسم.[٣٧]

أمثلة ونماذج للتصميم الإنساني:

+ الخلية: ذلك المصنع العملاق الذي لا يُرى بالعين المجرة

أجسامنا تتألف من تريليونات الخلايا، إلا أن هذه المعلومة لا ينبغي أن نمر عليها سريعا لأن التريليون عدد ضخم جدا. فجسم كل إنسان يتألف من مئة تريليون خلية تقريبا ولكن بسبب صغر حجم هذه الخلايا لا تكون أجسامنا ضخمة. وسنتوصل بعد إيراد المثال التالي إلى مدى صغر الخلايا التي نتحدث عنها. فلو جمعنا مليون خلية من هذه الخلايا في مكان واحد لأصبح حجمها بقدر رأس الإبرة تقريبا. وبالرغم من هذا الصغر فإن العلم لم يتوصل بالضبط إلى طبيعة تركيب الخلية. فلا يزال العلماء يبذلون جهودهم الحثيثة لمعرفة أسرار تركيب الخلية. فالخلية الأولى التي يتشكل منها الانسان هي تلك الخلية الناتجة من اتحاد خلية قادمة من الأب بخلية قادمة من الأم، وهذه الخلية الأولى تبدأ بالانقسام دون توقف كي تتشكل بمرور الوقت، وبالتالي يبدأ جسم الانسان بالتشكل واتخاذ شكله النهائي. وكل خلية جديدة ناتجة من الانقسام تتخذ شكلا جديدا. فبعضها يغدو خلية من خلايا الدم والبعض الآخر يتحول إلى خلايا العظم وأخرى إلى خلايا عصبية مثلا. فأجسامنا تحتوي على مئتي نوع مختلف من الخلايا. تؤدي وظائف مختلفة عن بعضها البعض. فعلى سبيل المثال تساعدنا الخلايا العضلية في سيقاننا على المشي والجري والعدو.

٣٧ -أ. حلمي القمص يعقوب - رحلة إلى قلب الإلحاد -ص

وهى على هيئة حبال طولية منسوجة نسجا. وبسبب تكوينها هذا لا تتقطع عندما تتوتر بشدة خلال التحرك سواء أكانت عضلات في السيقان أو الأذرع. أما خلايا الدم الحمراء فذات شكل قرصي وظيفتها حمل الأوكسيجين اللازم إلى كافة أنحاء الجسم عبر الأوعية الدموية، وبواسطة هذا الشكل القرصي تستطيع هذه الخلايا الحركة داخل الأوعية الدموية وهي محملة بالأوكسجين. أما خلايا الجلد فهي متصلة ببعضها البعض جنبا إلى جنب، ومن ثم لا يسمح الجلد بمرور الماء أو الجراثيم إلى داخل أجسامنا. وعلى المنوال نفسه تكون الأنواع الأخرى من الخلايا ذات أشكال تتناسب مع طبيعة وظائفها، ولكن هذه الأشكال المختلفة لم تحدث أو تتكون بمحض المصادفة طبعا، فلا بد أن يكون هناك من صمم هذه الخلايا بهذه الأشكال وجعلها على ذلك النحو من التراكيب المختلفة لكي تؤدي وظائفها المتخصصة.

+ الشبكة العملاقة التي تلف أجسامنا

هل حصل وأن سألتم أنفسكم الأسئلة التالية: هل ينبغي عليّ التنفس الآن؟ هل أنّ الدم الذي يضخه قلبي ذو مقدار كاف بالنسبة إليّ؟ ما هي كمية الطاقة التي تحتاجها أية خية أو عضو في أجسامنا؟ متى تبدأ معدتي في هضم الطعام الذي تناولناه؟ ما هي العضلات التي ينبغي أن أحركها كي أحقق حركة ذراعي؟ ربما بدت هذه الأسئلة غريبة بعض الشيء على أسماعنا لأنها أسئلة عادة ما تكون غير واردة في أحاديثنا، بل إن أغلبنا لا يعلم شيئا عن هذه الأفعال التي تجري داخل أجسامنا لأن أجسامنا تنجز هذه الأعمال بصورة تلقائية. ولأجل قيام أجسامنا بهذه الوظائف أو الأعمال تُستخدم الشبكة العصبية التي تلف أجسامنا، وتتألف هذه الشبكة من اتصال تريليونات من الخلايا العصبية. وبواسطة هذه الشبكة يتم تحقيق الاتصال بين خلايا المخ و خلايا سائر أنحاء الجسم، وبالتالي تستطيع كافة خلايا الجسم تحقيق الاتصال فيما بينها. ومن خلالها تتحرك الإيعازات العصبية منتقلة بين أجزاءها، وتقوم هذه الإيعازات بنقل المعلومات والإشارات العصبية من منطقة إلى أخرى داخل الجسم. ويتميز انتقال هذه الايعازات العصبية بسرعة مدهشة بحيث يصعب

علينا تخيلها. وعلى سبيل المثال لو أردتم تقليص عضلة الذّراع، فعندئذ تصدر إشارة عصبية من المخ متبعة طريقا شائكا، إذ تصل إلى العمود الفقري، ومن ثم تتوجه إلى العضو المناسب بسرعة هائلة، وبالتالي تبدأ عضلة الذراع في التقلص. وكل هذه الأعمال تحدث خلال جزء من الألف في الثانية. وإذا افترضنا أن رمشة العين تحدث خلال ثانية واحدة عندئذ نعرف مدى قصر الفترة الزمنية التي تحدث فيها العملية المذكورة.ويبين لنا المثال السابق أن الإيعازات تصل إلى كافة أنحاء الجسم بواسطة الشبكة العصبية، ويبين لنا أيضا أن الإشارات العصبية بدورها تصل من كافة أنحاء الجسم إلى المخ بواسطة الشبكة نفسها. وتتدفق هذه الإشارات إلى المخ بسرعة هائلة دون توقف. أي أن هذه الإشارات تجري داخل الشبكة فتمكننا من أن نعيش حياتنا بصورة طبيعية. فعندما نرى شيئا أو نتذوقه أو نتناوله، وكذلك عندما نتكلم أو نفكر أو نجري أو عندما نمارس أي نشاط آخر يحدث كل ذلك بصورة فورية بمساعدة الشبكة العصبية. أو بالأحرى بواسطة التكوين المذهل للمخ والجهاز العصبي. وتعمل الإشارات العصبية عملها الآن عندما تلمسون بأصابعكم الكتاب الذي بين يديكم. فالأعصاب الموجودة في رؤوس أصابع اليدين تنقل إلى المخ المعلومات المتعلقة بوزن الكتاب وبالتالي تقومون بحمل الكتاب بجهد متوازن مع ثقله. وعلى المنوال نفسه تصل الإشارات العصبية من العينين والأذنين والأنف والقدمين وسائر أنحاء الجسم.ويقوم المخ بتأويل الإشارات القادمة وإصدار إيعازاته العصبية لسائر أجزاء الجسم ومن ثم تقوم هذه الأجزاء بممارسة مهامها على ضوء هذه الإيعازات. ولنفكر مليا مرة أخرى في كل ما استعرضناه. فهناك العديد جدا من الأفعال الحيوية تحدث في أجسامنا في وقت واحد. فنستطيع مثلا قراءة كتاب وسماع الصوت في الشارع والإحساس بالقطة وهي تتمسح بأقدامنا وتذوق طعم عصير الفواكه الذي نتناوله وأمور أخرى تحدث في وقت واحد. ترى ما الذي كان يحدث لو طلب منكم السيطرة على كل تلك الأفعال؟ من الطبيعي استحالة السيطرة على كل هذه الأفعال خلال ثانية أو ثانيتين. ولكن هذه السيطرة

تتحقق بواسطة التناغم بين المخ وسائر أنحاء الجسم. وهذا يعكس مدى عظمة الإبداع الإلهي في خلق الأشياء. فالإشارات العصبية ترد من الجسم إلى المخ، وبدوره يقوم بتأويلها ليصدر إيعازاته المناسبة المتوجهة إلى باقي أنحاء الجسم. وبهذ الشكل نستطيع تذوق الأطعمة أو الإحساس بالروائح ورؤية الأشياء و لمسها. ولكن هل يمكن للمخ الذي هو عبارة عن قطعة لحم لا يتجاوز وزنها ١,٥ كغ أن يمارس مهامه تلك من تلقاء نفسه؟ مستحيل طبعا فالمخ يقوم بالسيطرة الفورية والآنية على كل هذه الأفعال الحيوية بواسطة تركيبته الخارقة التي تعكس تجلي القدرة الإلهية في الخلق والإبداع.

+رحلة الدم داخل الأوعية الدموية

شبكة الأوعية الدموية مثلها مثل شبكة الخلايا العصبية تغطي أو تلف كافة أنحاء الجسم مهما صغر حجمها. وليس من الصعب علينا تمييز الانتشار الكثيف لهذه الأوعية في أجسامنا لأن حدوث مجرد خدش بسيط يعتبر كافيا لتدفق الدم، وهو ما يثبت لنا وصول الدم إلى كافة أجزاء الجسم بواسطة هذه الأوعية. ووصول الدم لى كافة أجزاء الجسم يعتبر أمرا مهما وحيويا، والسبب هو الدور الحيوي الذي تلعبه هذه الأوعية في إيصال المواد الغذائية اللازمة إلى مختلف الخلايا. وهذه الأوعية لا تحمل المواد الغذائية اللازمة للخلايا فقط، وإنما تحمل أيضا الأكسيجين اللازم لها.. وتعتبر الأوعية الدموية محيطا مائيا عظيما تتوجه خلاله المواد الغذائية نحو الخلايا المحتاجة لها، حيث تسبح خلال الدم الأحماض الأمينية والدهون والأكسيجين متوجهة نحو الخلايا. ولا يتولد أي خطأ خلال عملية نقل هذه المواد الغذائية. فكل مادة غذائية تصل إلى الخلية الهدف في اللحظة المناسبة وبالكمية المناسبة أيضا. ولو حدث خطأ كأن أعطيت الخلية دهنا بدلا من الأكسجين لتعرضت تلك الخلية إلى الموت على الفور. مما يعني أن أي خطأ مهما كان ضئيلا يؤدي إلى أضرار جسيمة. إلا أن مثل هذا الخطأ لا يحدث لأن هذه الفعاليات جميعها لا تحدث بمحض المصادفة، وإنما خلقت الأجهزة الجسمية التي تجري فيها هذه الفعاليات الحيوية بقدرة الله الذي خلق كل شيء وسخره لخدمة الإنسان.

+ الهيكل العظمي المتكون من العظام

يحتوي جسم الإنسان على ٢٠٦ عظام مرتبطة مع بعضها البعض. وهذه العظام موزعة في أنحاء الجسم بصورة رائعة. ووفق هذا التوزيع نستطيع أن ننحني أو نلوي سيقاننا أو ندير رؤوسنا بسهولة ويسر، إلا أن جميع هذه الأعمال لا نستطيع أن نقوم بها بواسطة العظام فقط لأن العظام صلبة ولا يمكن أن تنحني أو تنطوي. ولهذا فالعظام ترتبط ببعضها البعض بنقاط رابطة تدعى المفاصل. وبواسطة هذه المفاصل نستطيع بسهولة أن نطوي الذراع أو أن نرفع سيقاننا ونحرك أصابعنا. ربما تتساءلون عن السبب في وجود مثل هذا العدد الكبير من العظام في أجسامنا. ولكن المثال الآتي سيزيل علامات الاستفهام من مخيلتنا وسيقنعنا بأهمية هذا العدد من العظام. فلو كانت الأصابع تتألف من عظم واحد فقط لما استطعنا أبدا الإمساك بهذا الكتاب الذي بين أيدينا، لماذا؟ لأن عظما واحدا يجعل الإصبع منتصبا، ولا يكون قابلا للانطواء، وإذا حاولنا أن نطويها تتعرض للانكسار، وبالتالي سوف نعجز عن الإمساك بالأشياء وحتى عن الكتابة أو تناول الطعام. فالذي يسهل علينا الإمساك بالكتابة أو الإمساك بالفاكهة التي نأكلها أو القيام بأي عمل آخر باستخدام أصابع اليد يرجع إلى تكون اليد والأصابع من ٢٧ عظما.[٣٨]

٢-العطش الإنساني الي اللامتناهي

يمكن أن يُحدد الانسان بكونه حيواناً قلقاً،كما يقال عنه انه حيوان عاقل. لقد قال عنه (باغى) أنه بئر من القلق، وبذلك يختلف عن الكائنات الحية الأخرى. فالكلب مثلاً بعد أن يأكل ويشرب ويقفز ويلعب ويشبع شهوته الجنسية،ينام هادئا.فرغباتة محدودة،سهلة الأرضاء، لذلك ليس فى حياته مشاكل.أما الإنسان فكلما أشبع رغباته اشتدت وقويت فيه هذه الرغبات وكأن هناك شيئا فى اعماق كيانه يحركه ويعذبه ويوجهه ويدفعه دون توقف.فى الإنسان تباين دائم، تفاوت مستمر بين ما يملكه وما يرغبه،بين إرادته ومقدرته، بين ما هو عليه وما يريد أن

٣٨ -هارون يحيى – المعجزات الموجودة فى أجسامنا – ش٥ : ص ١٤

يكون. ولذلك يعمل الانسان لإزالة هذا التباين.ولكنه لا يتوصل قط الى هذه الغاية.فكلما حاول أن يقترب من مرغوبه أبتعد هذا عنه موقظاً فى نفسه الخيبة والحسرة. هذه هى حياة الانسان على الارض: كلما ازدادت رغبته ازدادت خيبته وكلما ازدادت الخيبة قويت الرغبة واشتعلت وكأن الانسان أسير فى حلقة مفرغة حكم فيها علية بالجوع والعطش الأبديين.

ولنقدم بعض الأمثلة على عطش الانسان هذا. مثلاً عطشه الى الخلود،يعلم الإنسان أنه مائت، زائل،ولكنه لا يقبل بالموت. أنه حالم ولا يزال يحلم بأكسير يعطيه حياه طويلة. يجدد شبابه ويطيل عمره. هذا الحلم بزوال الموت لايزال الإنسان متمسكاً به رغم طابعه الوهمي الخيالي. ويسعى الإنسان الى الخلود بوسائل أخرى فهو يريد أن يخلد بعائلته أو بكتبه، وقد يكون ذلك بمملكة يؤسسها، فالانسان يطمع فى الخلود ولا يستعيض عنه بطول العمر، لذلك نرى الشيوخ يتعلقون بالحياة أكثر من الشبان. لأن ما يريده الإنسان إنما هو الوجود المطلق، غير المحدود. أما الوجود المحدود فكأنه بنظره عدم وجود، لأن الإنسان لا يرضى إلا بما هو غير متناه. هذا ما نراه أيضاً فى السعى وراء الحب. ففى الحب ما هو أعمق و أبعد من العناصر الجسدية والعاطفية، هناك عنصر شبه ديني شبه صوفى. فالمحب يسعى الى ما هو أبعد من اتصال الاجساد واتحاد النفوس، انه يصبو الى شئ غير متناه يشبع رغبته. لذلك نرى المحب ينسب لمحبوبه جمالاً فائقاً ويحيطه بهالة من العبادة. ويسعى من خلال شخص المحبوب الى امتلاك خيرات غير متناهية لا يمكن لطبيعة المحبوب الضعيفة المحدودة ان تعطيها. هذا العطش اللامتناهى، نجده أيضا فى السعى وراء الحقيقة والجمال والحرية والعدالة. فى هذه الطريق أيضاً لا يمكن للإنسان ان يتوقف. فالعالم الذى قام باكتشاف ما، لا يتوقف بل يتابع بلهفة أبحاثه لإستكمال اكتشافه باكتشافت أخرى. وكذلك الفنان. .... فالإنسانية بصورة عامة لا ولن ترضى بتراثها لفكري أو الفني بل تسعى بلا انقطاع الى حقيقة اسمى وجمال اروع، هذا بسبب حنين الإنسان العميق الى ماهو أفضل واشمئزازه الدائم من واقعه.

+هذه الإرادة الكيانية العميقة المتجهة الى اللامتناهى .إلى المطلق .إلى الأبدى .الى الكمال .ماذا تثبت لنا ؟ألا يمكن أن يقال عنها أنها مجرد وهم وأن لا شئ يقابلها فى الواقع ؟ وهل الواقع يسير بموجب رغباتنا ؟فهناك اطفالا يطلبون القمر ولكن هل هذا يعنى أنه يُعقل أن يحصلوا عليه ؟كذلك ألا يمكننا القول أن هذه الرغبة فى الأبدى والمطلق والكامل لا يقابلها وجود حقيقة أبدية مطلقة كاملة ؟ولكن القضية هنا ليست مجرد رغبة طارئة أو عابرة أو فردية . كرغبة الطفل في امتلاك القمر .حتي نقول عنها انها وهم ، ولكنها رغبة عميقة متأصلة في كيان كل إنسان مهما كان . فهى متأصلة حتى في كيان الذين ينكرون وجود المطلق وغير المتناهي ، . فالإنسان يفتش عن اللامتناهي ويسعى إليه حتى ولو كان لا يعي ذلك . ولو كان يحارب فكرة اللامتناهي ، طالما هو إنسان . فهو دائما يسعى ما هو أفضل . إلى حقيقة كاملة . إلى عدالة كاملة ، إلى سعادة كاملة ، إلى لذة كاملة . إلى شهرة كاملة . طالما هو دوماً غير راض عن واقعه وحالم بشيء أفضل ، طالما هو محاول دوماً وبدون انقطاع أن ينطلق من واقع لا يرضيه إلى واقع آخر . طالما هو قلق حتى في وسط لذته وسعادته . وبكلمة واحدة . طالما الإنسان إنسان . فمهما كانت نظرياته ومهما كان شعوره السطحي . لأبد أن تكون كامنة فيه تلك الإرادة العميقة للخير الأسمى . ليست هذه الرغبة إذاً هوى عابراً أو نزوة فردية ، إنها جوهرية ، أساسية كالجوع والعطش . كالحاجات البيولوجية العميقة . فكيف تكون رغبة كهذه فارغة . جوفاء . لا يقابلها شئ فى الواقع ؟ إن كل رغبة طبيعية تجد مايقابلها . فالرغبة فى الطعام مثلا يجب أن يقابلها وجود طعام بالفعل . وكذلك وجود جهاز تنفسى عند الاسماك رغم المظاهر المخالفة عن وجود اوكسجين فى الماء تتنشقه الاسماك . وكذلك غريزة الطيور التى تدفعها فى الشتاء للهجرة الى بلاد حارة تفترض حتما وجود هذه البلاد بالواقع .

الميل الطبيعى الذى لا يقابله شئ فى الواقع ميل لا مبرر لوجوده ،بينما نرى أن الاشياء فى الكون لها مبرر لوجودها . ولكل منها هدف وغاية . لذلك طالما أن فينا النزعة الكيانية العميقة الى الخير الأسمى ، فهذا يعنى أن الخير الأسمى موجود .

كما أن وجود النزعة الى الطعام فينا يعنى وجود الطعام بالفعل. وإلا لأصبح الانسان وحده مع انه قمة الطبيعة و أكمل الكائنات، كائنا مبهما فى الطبيعة لا مبرر لوجودة، شهوة بلا جدوى على حد تعبير (سارتر).

إن هذا الخير الاسمى هو الله، فنحوه يتجه عطش كياننا العميق. وبهذا المعنى هتفت المزامير: (سأشبع إذا ما ظهر لى مجدك). وبهذا المعنى ايضا قال اوغسطينوس المغبوط: (يا الهى لقد خلقتنا متجهين اليك، ولذلك لن يجد قلبنا راحة الإ إذا ارتاح فيك).

٣- الضمير الانسانى

يحمل الانسان فى ذاته شعورا بأن عليه ان يعمل الخير ويتجنب الشر. قد تكون فى تعيين هذا الخير وهذا الشر اختلافات هامة حسب البيئات والأزمنة، حسب التربية ودرجة الثقافة، ولكن الشعور بالواجب الأخلاقي مشترك يعم جميع البشر، إنه من مقومات طبيعتنا الإنسانية، فالبشر ميزوا دوماً بين خير عليهم أن يصنعوه وشر عليهم أن يتجنبوه. وعلاوة على ذلك فهناك أفعال أعتبرها البشر دوماً أعمال بر وصلاح وأفعال أخرى أعتبرت دائماً شريرة. نعم إن حضارات وعصوراً مختلفة كانت لها نواميس اخلاقية ولكن رغم الاختلافات هناك ناموس طبيعي متاصل فى البشر يتجلى فى: الشعور بواجب عمل الخير واجتناب الشر، وفي وجود بعض المبادئ المشتركة التى اعتبرها البشر دائماً نواميس مفروضة عليهم. والسؤال هو: ما هو مصدر هذا الشعور بالواجب الأخلاقى ؟

البعض يدّعون بأن الناموس الأخلاقى عُرف أصطلح عليه المجتمع، فنتلقاه بالتربية وضغط البيئة ونتوهم أنه صادر عن طبيعتنا. ولكن هذا التعليل بدوره غير مقبول وذلك لعدة اسباب:

-العرف، كقانون السير ونوع الملابس مثلاً، يتغير تماماً باختلاف الأمم والعصور، أما الناموس الاخلاقى ففيه مبادئ ثابتة مشتركة بين الشعوب والازمنة المختلفة.

- ثم لو كانت الشريعة الأخلاقية مجرد عرف اجتماعى يستمد وجوده وقوته من المجتمع الذى نعيش فيه ومفروض علينا بمجرد التربية والضغط الأجتماعى، لما كان بالامكان أن نفضل أخلاقيات بيئة أخرى على أخلاقيات بيئتنا، كما يحدث احياناً ،مقتنعين أن الاولى أسمى من الثانية، بل كنا أرتبطنا بصورة عمياء بأخلاق بيئتنا لأن هذه الأخيرة تصبح عندئذ المقياس الوحيد لحكمنا الأخلاقى. فمجرد تفضيلنا لأخلاقيات بيئة غير بيئتنا معناه أننا ارتقينا الى صعيد أعلى من الصعيد الاجتماعى البحت، إلى ناموس اخلاقى يفوق المجتمعات كلها. فهناك أخلاقاً مرتبطة كل الارتباط بالمجتمع وليست إلا صورة عنه وخادمة لمصالحه، ولكن هناك اخلاقاً أخرى تفوق المجتمع وتسمو عليه، أخلاقا تدين كل مجتمع وتحكم عليه مقابلة اياه بسلطة أسمى ،هذه الاخلاق هى الكامنة فى نفس كل انسان والتى تؤلف ضميره الحقيقى. إذاً فالشعور بالواجب الاخلاقي هو قوة خاصة متأصاة في طبيعتنا، انه غير منبثق من ذاتيتنا، الضمير يكشف لنا إذاً وجود كائن متميز عنا، الضمير يأمرنا بصورة مطلقة، وهذه الأوامر المطلقة تكشف لنا اذاً وجود كائن مطلق هو مصدرها وينبوعها وهذا الكائن هو الله ،الضميرهو شريعة الله المطبوعة في الإنسان، فكما أن الله وضع في الطبيعة نواميس ،وفي الحيوانات غرائز ،هكذا وضع في الإنسان شريعة خاصة تمكّنه من تحقيق إنسانيته بصورة مُثلى الآ وهى الشريعة الاخلاقية، ولكن الإنسان عليه أن يكتشف بنفسه هذه الشريعة القائمة فيه وأن يختار إتباعها أو رفضها، فهى تفرض ذاتها على الإنسان ولكن دون أن ترغمه. [٣٩]

رابعاً : شواهد علمية

يقول «أنتونى فلو» [٤٠]، أن العلم الحديث يُظهر خمسة حقائق تشير إلى الإله الخالق

+ الكون له بداية، ونشأ من العدم.

٣٩ - كوستى بندلى - السبل إلى الله - ص٩٩ ،ص١١٤

٤٠ - الفيلسوف «سير أنتونى فلو» يعتبر أشرس ملحد فى النصف الثانى من القرن العشرين. ولكنه فأجا الجميع بعد أن تجاوز السبعين أنه آمن بوجود الله، والف كتاب «هناك اله» يحكى قصة رجوعه إلى الأيمان بوجود الله.

+ أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة.
+ نشأة الحياة،بكل ما فيها من دقة وغائية (هدف)، لا يمكن أن تنشأ من المادة الغير حية
+ أن الكون،بما فيه من موجودات وقوانين،يهيىء الظروف المُثلى لظهور ومعيشة الإنسان «المبدأ البشري«
+ أن القدرات العليا للعقل البشري لا يمكن أن تكون نتاجاً مباشراً للنشاط الكهروكيمائي للمخ.[٤١]

ونقدم هنا ملخص لمجموعة من الأدلة العلمية لكثير من العلماء من مختلف التخصصات والتى أوردها(لي ستروبل) في كتابه الشهير (القضية.. الخالق)، تؤكد وتؤيد وتشهد لوجود الله الخالق. ..(للإستفادة يمكن الرجوع للشرح الوافي والمفصل في الكتاب)

٢- دليل علم الكونيات (Cosmology)

أ-يقول الدكتور العالم (ستيفن مير)[٤٢]

أن «نظرية الأنفجار العظيم»[٤٣] وأساسها النظري المبنى علي نظرية «النسبية العامة» تؤكد أن الكون في حالة أتساع وتمدد مستمر[٤٤].هاتان النظريتان تشيران إلى أن هناك بداية محددة للكون. ..ولا يمكن أن تُستخدم قوانين الطبيعة لتفسر أصل الكون. فالنسبية العامة تشير إلى الحاجة إلى علة تفوق هذه القوانين. والإيمان يؤكد على وجود مثل هذا الكيان –الذى أسمه الله « ثم يضيف قائلاً » أن المذهب الطبيعي كلما تعمقت فيه،كلما صعُب التخلص من فرضية الله. وعندما تأخذ النظريتان معا فإنهما تقدمان وصفاً علمياً دقيقاً لما يسمية المسيحيون الخلق من العدم، وكما قال

٤١ – عمرو الشريف – رحلة عقل – ص ٧٥

٤٢ – ماجستير في تاريخ وفلسفة العلم من جامعة كامبردج. وحاصل أيضاً على الدكتوراه من نفس الجامعة في علم أحياء أصل الحياة

٤٣ – تقول نظرية الانفجار العظيم «Big Bang» إن الكون نشأ من كتلة واحدة انفجرت وتباعدت أجزاؤها وتناثرت ثم بدأت العناصر تتشكل ثم تشكلت النجوم والمجرات والكواكب.

٤٤ –النسبية العامة، أو النظرية العامة للنسبية هي نظرية هندسية للجاذبية نشرها ألبرت أينشتاين عام ١٩١٦

«أرنو بنزيا» -الحائز على جائزة نوبل -عن نظرية الأنفجار العظيم : «إن أفضل البيانات التي تأتينا من نظرية الانفجار تتفق مع ما جاء الكتاب المقدس».

ب-العالم (وليم لين كريج)[٤٥] وحجة «كلام» الكونية

The KALAM Cosmological Argument

إنه بفضل الاكتشافات العلمية فى الخمسين سنة الأخيرة أخذت مجادلة "الكلام Kalam"[٤٦] الكونية القديمة قوة جديدة،وكما وصف "وليم لين كريج" فقال رغم أن هذه المجادلة بسيطة إلا أنه ممتازة،فهى تقول -أن كل ما هو موجود له سبب، حتى الشكاك المشهور ديفيد هيوم لم ينكر هذه الافتراضية. فقد كتب "لم أؤكد أبدا على أية فرضية سخيفة تقول بأن أي شيء قد ينشأ دون علة".كما قال الملحد كوينتين سميث إن التعبير الذى يقول "أننا جئنا من لا شيء وبواسطة لا شيء من أجل لا شيء" ،هو تعبير سخيف ومثير للسخرية.

- أن للكون بداية،وبناء على المعلومات فإن كل علماء الكون يوافقون على أن الكون بدأ بالانفجار الهائل فى نقطة محددة في الماضي. كما أكد (كريج) على القول بأن النظريات البديلة عن أصل الكون تحتاج إلى بداية.فمثلاً استخدام ستيفن (هوكنج)[٤٧] "للارقام الخيالية"[٤٨] يحجب نقطة البداية فى نموذجه. والذى يصرح هوكنج عنه بالقول بأنه ليس وصفاً للحقيقة.ويأتى الأستنتاج بكل وضوح: "أن للكون سبباً". وحتى روبرت جاسترو الذي كان سابقاً لا أدرى سلّم بأن العناصر الأساسية للمسيحية وعلم الكون الحديث يلتقيان.فيقول "إن سلسلة الأحداث التي تقود الإنسان بدأت فجاءة وبحدة، وفي لحظة محددة من الزمن، في ومضة ضوء وطاقة"

٤٥ – وليم لين كريج –دكتوراد في الفلسفة واللاهوت

٤٦ – Kalam كلمة عربية معناها "حديث" و"تعليم" وهى تشير إلى أن "كل ما يبدأ فى الوجود له علة. الكون بدأ فى الوجود. إذا الكون له علة"

٤٧ – ستيفن هوكنج – أستاذ الرياضيات فى جامعة كمبريدج

٤٨ – الأرقام الخيالية هى مضاعفات الجذر التربيعي للأرقام السالبة... وهى عبارة عن وسائل حسابية تستخدم لتكييف المعادلات، والحصول على النتيجة التى يريدها الرياضي... ولكن عندما تريد الحصول على نتيجة فيزيائية حقيقية،يجب تحويل الأرقام الخيالية إلى أرقام حقيقية «وهذا ما يرفضه هوكنج لأنه يؤكد حقيقة وجود بداية للكون»

٢-دليل الفيزياء (الغائية والهدف)

+ الدليل الكافي The prima Facie Evidence (هناك هدف من وراء الكون)

إحدى أكثر الاكتشافات المميزة للعلم الحديث هو أن قوانين وثوابت الفيزياء تتعاون بطريقة غير متوقعة لجعل هذا الكون مكاناً صالحاً للسكن والحياة، فمثلا، قال والتر برادلي الذي شارك في تأليف كتاب "لغز الحياة" "إن دليل وجود مصمم ذكي يفرض نفسه باستمرار كلما أزداد فهمنا لموطننا المُعد بحرص"، بينما المتشكك السابق بول ديفير -الأستاذ السابق للفيزياء النظرية في جامعة أديلايد- يقول في كتابه "ذهن الله The Mind of God" "توصلت من خلال عملي العلمي إلى الإيمان بقوة متزايدة بأن الكون الطبيعي موضوع ببراعة مدهشة للغاية... لا يمكنني أن أؤمن بأن وجودنا في هذا الكون مجرد دعابة قدر، أو حادث تاريخ، أو مجرد صورة عرضية في الدراما الكونية العظيمة"، ويعطي عالم الطبيعة والفليسوف «روبن كولينز» (دكتوراه في الفيزياء) مثال على أحدى هذه الثوابت قائلا: أن الجاذبية قد ضبطت بكل دقة على جزء من مائة مليون بليون، بليون، بليون، بليون، بليون. والجاذبية معيار واحد درسه العلماء. فقد قال خبير إنه يوجد أكثر من ثلاثين معيارا فيزيائياً أو ثلاثين من القوانين الكونية الثابتة تتطلب تحدياً دقيقاً جداً حتى ينتج عنها كوناً يمكن أن يكون فيه حياة.

+ يقال (بين كولينز) بإن الفرصة والصدفة التى لا يمكن أن تُفسر "مبدأ أن الإنسان هو حقيقة الكون المركزية"، والبديل الذى نُوقش -بأنه يوجد الكثير من الأكوان- ليس له دليل ويحتاج إلى دعم.

وهذا الدليل قوي للغاية حتى أنه هو الذى جعل باتريك جلين يتخلى عن إلحاده ويقول "المعلومات المتناغمة تشير بقوة تجاه فرضية وجود الله. إنه من أسهل وأكثر الحلول وضوحاً للغز الإنساني".

٣- دليل علم الفلك (الكوكب المتميز)

قال أرنو بنزيا –حاصل على جائزة نوبل "إن الفلك يقودنا إلى حدث فريد من نوعه،إلى كون خُلق من العدم،كون يتمتع بأقصى توازن دقيق مطلوب لتوفير الشروط التى تسمح بوجود حياة." قال كل من عالم الفلك (جيليرمو جونزاليز)[٤٩] والفليسوف (جاي ويزلي ريتشاردز)[٥٠] حتى يكون نجماً بيئة صالحة للعيش عليه يحتاج إلى أن يكون له الخواص الغير عادية لشمسنا – الكتلة الصحيحة،الضوء الصحيح،العمر الصحيح،المسافة الصحيحة، المدار الصحيح، المجرة الصحيحة، الموضع الصحيح، لكى يغذى الكائنات الحية على كوكب دوّار. وعوامل كثيرة تجعل نظام مجموعتنا الشمسية وموقعنا في الكون هو الصحيح لكى يكون بيئة صالحة للسكن فيه. وعندما سُئل جونزاليز عن مدى ملائمة أماكن أخرى للحياة سواء فى "مجرتنا" أو في مجرات أخرى قال «إن نوعية مجرتنا تدعو بالتأكيد للإقامة لأنه يُتيح مناطق آمنة. والأرض موجودة في منطقة آمنة،ولهذا تمكنت الحياة من الازدهار» وهذا ما لا يتوفر فى باقى الكواكب أو المجرات الأخرى.

وقال الفيزيائي الفلكي المتعلّم في هارفارد (جون أ.أوكيف من ناسا) "لو لم يكن الكون قد صُنع بدقة ما كنا موجودين فيه،ومن وجهة نظري أن هذه الظروف تبين أن الكون خُلق للإنسان للعيش فيه"

وما هو أكثر من ذلك، الحالة الغير عادية التى تجعل الحياة ممكنة هى أيضاً التى تحدث لكى تجعل كوكبنا فى موقع جيد لرؤية وتحليل الكون والبيئة (يمكن استكشافه)، وكل هذا يوضح بأن كوكبنا قد يكون نادراً إن لم يكن فريداً وأن الخالق أرادنا أن نكتشف الكون، فإن كان الله قد بنى موطناً مدهشاً لخليقته بكل الدقة، والعناية، والحب، والدهشة،سيكون من الطبيعي بألنسبة له أن يريد منهم أن يستكشفوه، ويقيسوه،ويقدروه، ويكون مصدر وحي وإلهام لهم فيجدوه من خلاله.

٤٩- جيليرمو جونزاليز- درجة الماجستير والدكتوراة في الفلك من جامعة واشنطن سياتل

٥٠ - جاي ويسلي ريتشاردز - يحمل ثلاث درجات عمية متقدمة في الفلسفة واللاهوت – بما بها درجة الكتوراه من معهد برنستون اللاهوتي

٤- دليل الكيمياء الحيوية (المعلومات البيولوجية)

في القرن الماضي تم اكتشاف الجزء الكيميائي الذي يحمل الجينات داخل نواه كل خليه (DNA) و هو جزيء كيميائي ضخم توجد منه نفس النسخه في كل خليه حيه لنفرد الواحد وهو يحمل معلومات لا يستطيع اضخم كومبيوتر في العالم ان يحملها، ففي كل خليه في كل انسان ما توجد نفس النسخه من (DNA) الذي يحمل صفاته الوراثيه مثل الطول ولون العينين و لون الجلد والشعر والشكل ونعومه الشعر والملامح والقدرات العقليه ، لكن السؤال هو: كيف يعمل (DNA) علي اظهار هذه الصفات ؟؟ هنا النقطه الحيويه لأن (DNA) يعمل بنظام معقد جدا جدا ربما هو اعقد نظام موجود في الكون فكل معلومات جسم الكائن الحي وصفاته موجوده في (DNA) ، فهو يمثل خريطه تفصيليه للكائن الحي .

لكن كيف تتحول هذه المعلومات الي جسم حي عاقل يتحرك و يتكاثر ؟؟

فعلى سبيل المثال، اذا نظرنا الي نواه الخليه التي تحتوي على (DNA) في خلايا الجلد وارادت الخلايا الجلديه ان تحصل علي بروتين معين يدخل في بناء الجلد او له فائده، مثل انزيم التيروسيناز فعندما يحتاجه الجسم يتم ارسال رساله من (DNA) من نواه الخليه الي السيتوبلازم ليتم تكوينه من مئات الوحدات من الاحمض الامينيه ليتكون هذا الانزيم واهميه هذا الانزيم انه يعمل علي حمض اميني اسمه التيروسين فيتكون منه بعد سلسله من الخطوات ماده الميلانين و هي الماده السمراء الموجوده في الجلد و التي تحميه من الاشعه فوق البنفسجيه المسببه لاحتر ق الجلد وربما تسبب سرطان الجلد و تتكون الماده السمراء الميلانين حسب شده الاشعه فوق البنفسجيه فالاماكن الاستوائيه يكون جلد البشر فيها اسمر لانهم يحتاجون لحمايه كبيره اما في المناطق القطبيه او البارده فيكون لون الجلد ابيض لانه لا يحتاج لهذه الحمايه اما في المناطق المتوسطه يكون لون الجلد متوسط البياض اوالاسمرار. اذن كل صفه من صفات الانسان و الحيوان خلفها نظام معقد يبدا من الجينات داخل النواه التي ترسل رسائل الي محيط نواه الخليه الذي تتم

فيه بناء البروتينات والانزيمات والهرمونات ويبدا افراز هذه المركبات الكيميائيه و تخزينها واستخدامها في شيئ مفيد لجسم الانسان والحيوان. والسؤال هنا : هل يمكن أن يأتي هذا النظام الا من عقل ذكي جداً، رتب و نظم منذ البدء هذه العمليات المعقده المليئ بها جسم الانسان و الكائن الحي، تلك الانظمه المعقده التي تعمل مع بعضها في تناغم و انضباط و يوجد منها الالاف داخل جسم الانسان ليخرج في النهايه منتج نهائي جميل الشكل .

+يقول «جورج سم جونسون» الحائز على جائزة أفضل كاتب في مجال العلوم يحتوى الـ(DNA) البشرى على معلومات أكثر تنظيماً من دائرة المعارف البريطانية.

ووجود هذا النوع من المعلومات في الحامض النووي يشير الى مصدر ذكى، عقل أكبر بكثير جداً جداً من عقولنا ، مُصمم ذكى واع ،حكيم وله هدف وهو مبدع بدرجة مذهلة.

+ لذلك إذا نظرنا الي الدراسات التقليدية لنشأة الحياة، وجدناها تهتم بدراسة الظروف المناخية التي كانت سائدة في كوكب الأرض وقت ظهور الخلية الحية، لمعرفة اذا كانت تلك الظروف تسمح بتكون المركبات الكيميائية التي تتكون منها الخلية، وأهمها البروتينات وDNA لذلك كان البيولوجيون يعتبرون ان «الحياة ظاهرة كيميائية». ومنذ نهاية القرن العشرين تغيرت الصورة،وصار البيولوجيون يعتبرون ان«الحياة ظاهرة معلوماتية» ويهتمون بالبحث عن مصدر المعلومات التي شكلت مكونات الخلية، وايضا المعلومات التي تحملها جينات الخلية أى الشفرة الوراثية. وبذلك يصبح التحدي المستحيل الذي يواجه الملاحدة هو: كيف استطاعت الطبيعة، دون توجيه ذكي «من إله» أن توفر المعلومات الهائلة المطلوبة لنشأة الحياة ولتنظيمها

٥-دليل الوعي:

توصل كثير من العلماء إلى أن قوانين الكيمياء والطبيعة لا يمكنها أن تفسر لنا اختبارنا للوعى، وقد عرف البروفيسور (جي.بى.مورلاند)[٥١] الوعى على أنه

٥١ - جي.بى.مورلاند - كتوراه في الكيمياء النووية - جامعة كولورادو

الاستبطن والاحساسات والأفكار والعواطف والرغبات والمعتقدات والاختيارات الحرة التى تبقينا أحياء ومنتبهين، والروح هى التى تحتوى على الوعى وتبعث الحياة فى أجسادنا، وطبقاً لما وضحه أحد الباحثين من أن الوعى يمكن أن يستمر بعد أن يقف مخ الإنسان عن العمل، فأن الابحاث العلمية الحديثة أيدت وجهة النظر التي تقول بأن "العقل" و"الوعى" و"الروح" هى كيان منفصل عن المخ. وكما قال مورلاند "لا يمكنك أن تحصل علىٍ شىء من لا شىء،فإذا كان الكون نشأ من مادة ميتة لا وعى فيها كيف يمكنك إذا أن تحصل على شىء مختلف تماما –وعى،تفكير، مشاعر، مخلوقات حية – من المادة التى ليست بها مثل هذه الأشياء. ولكن إذا كان كل شىء بدأ من فكر وعقل الله، فليست لدينا مشكلة فى تفسير مصدر وأصل عقولنا" .

وقال جون سي.إكليس الحاصل على جائزة نوبل "هناك ما يمكن أن نسميه الأصل الغير عادي لعقلي الواعي ولروحي المتفردة" .[٥٢]، يقول "روبرت هورتون كاميرون" (أخصائى فى الرياضيات) –تحت عنوان "الإنسان ذاته هو الدليل" وأنا أعتقد بوجود الله بسبب ما زودنى به من أنفعالات، ولكن هل أضعفت حُجتى بهذا القول ؟ هل أعترفت أن إيمانى لا يقوم على المنطق وأننى اؤمن لأننى أخشى ألا أكون مؤمناً ؟ كلا فطبيعتنا الانفعالية دليل حكمة الله وتدبيره،وإلا فكيف تكون حياة انسان بغير هذه الانفعالات ؟ وكم يمكن أن يعمر الإنسان على سطح الأرض بغير الدافع الجنسى وما يتصل به من الانفعالات ؟ ولماذا تنخفض نسبة وفيات الاطفال عندما يزداد حب آبائهم لهم ؟ إننى أعتقد بوجود الله لأنه وهبنى التمييز الأخلاقى،

فالجنس البشرى لديه إحساس فطرى بما هو خطأ وما هو صواب، وكما يقول لويس فى كتابه "قضية المسيحية" إن اعتقادى فى الله يقوم أيضاً على حرية الإرادة وذكائها – الإرادة الإنسانية التى وصفت بأنها العملية الشعورية الكاملة التى تقود

٥٢ –لي ستروبل –القضية...الخالق – ص٣٦١ :ص ٣٦٦

الإنسان إلى إتخاذ قرار معين. الإرادة هى أحدى الأقسام الكبرى التى يقسم علماء النفس قوى العقل إليها (القوتان الأخريانِ هما الإدراك والشعور). فأنا عندما أرغب أو أريد شيئاً معيناً يتخذ عقلى قراراً به. وإرادتى هى التى تنفذ. ويختلف الإنسان فى جميع الصفات والمزايا عن سائر الكائنات الأرضية الأخرى.[٥٣]

٥٣ - روبرت هورتون كميرون (أخصائى فى الرياضيات) - الإنسان ذاته هو دليل - الله يتجلى فى عصر العلم ص ١٣٢

الفصل الثالث : الله الخالق

أولاً: كيف نفسر وجود هذا الكون البديع وكائناته

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف يُفسر وجود هذا الكون بكائناته. وكيف يمكن تفسير دقة نظامه وروعة تصميمه وثبات قوانينه ؟، للإجابة على هذه الأسئلة، وضع العلماء والفلاسفة والمفكرين أفتراضات وتفسيرات كثيرة على مر العصور والأزمنة، فمنهم من توهم فى قوى الطبيعة الألوهة (الشمس، القمر، الرياح، المياة، النار، ...)، ومنهم من لجأ للعدم وأعتبره قوة خلاقة تخلق وتنظم (العدم يُنشىء شىء، شىء يمكن أن يُوجد من لا شىء)، ومنهم من لجأ لقوى غيبية قائلا أنها المصادفة والعشوائية قادرة أن تُنتج كوناً (الكون قد جاء مصادفة وبطريق عشوائية)، ومنهم من أعتبر الكون فى حد ذاته الهاً موجوداً منذ الأزل (الكون ليس له بداية، أزلي)، ومنهم من أنكر الوجود كلياً قائلاً أنه وهم وخيال (الكون وهم وليس حقيقة)، ومنهم من نسب الخلق للتفاعلات الكيمائية (الكون جاء نتيجة بعض التفاعلات الكيمائية)، هذه هى الإجابات التى جاءتنا عبر التاريخ، هذه هى محاولات البشرية عبر تاريخها الطويل. وقد ظلت هذه الإفتراضات مطروحة دائماً قيد البحث والأستقصاء والجدال والنقاش ولكن فى النهاية تم حصر هذه الأفتراضات والتفسيرات فى أفتراضين أساسين، إما أن يكون الكون أزلياً وقد تكوّن طبيعياً وبذلك فنحن لسنا بحاجة لله، وإما أن يكون محدثاً وله بداية، وبالتالى نحن نحتاج لقوة خالقة تُخرجه من العدم وتنظمه وتضبط حركته. ولذلك كان السؤال الهام الذى شغل البشرية هو هل الكون أزلي أم له بداية ؟

ثانياً : الكون مخلوق من العدم وله بداية

أخذ الاقرار بحقيقة الكون وهل هو أزلي أم له بداية . مجادلات كثيرة عبر قرون طويلة . بدأت بالبحث والسؤال واستمر الجدال بالإجتهاد والأفتراض . ولكنه انتهى في أيامنا هذه باجابات دقيقة انهت التساؤلات . هذه الإجابات لم يكن مصدرها الايمان أو الكتاب ولكن كان مصدرها هو العلم . بحقائق علمية مثبتة ، ليأتى العلم مصدقا ومؤكدا صدق ايماننا وعظمة كتابنا . بل ومصححا أرائه للتوافق مع الإيمان ....

+ قدماء اليونانيين :

+ عاش أرسطو من ٣٨٤ إلى ٣٢٢ ق.م، وكان شغوفا بدراسة كل شيء!! وكان يعتقد أن الجسم عندما يكون ساكنا فهو في موضعه الطبيعي، وعند الحركة لابد من توافر وسيلة تكون مسئولة عن هذه الحركة، وعندما تتوقف هذه الوسيلة تتوقف الحركة. بناء على نظرة أرسطو هناك موجود ذو امتياز، وهو المحرك الأول الذي بدأ الحركة، والتي حركت الأجسام الأخرى، والمحرك الأول يجب أن يكون في السكون المطلق. بالنسبة لشكل الكون فقد اعتقد أرسطو أن الأرض مركز للكون، والكواكب والشمس والقمر تدور حولها وكذلك النجوم.

+ نموذج بطليموس: عاش تقريبا في الفترة (٨٥-١٦٥ ميلادية)، وهو عالم رياضيات وجغرافي وفلكي، طور أهم نموذج للكون في عصره، على أساس مركزية الأرض، وله الكتاب المشهور في علم الفلك - المجسطي. بناء على نظرة أرسطو ذكر بطليموس نموذجه عن الكون في هذا النموذج، كل الكواكب والشمس والقمر تدور حول الأرض وتحيط الأرض نجوم ثابتة وتدور النجوم بمجموعها حول الأرض، وما يقع ما وراء هذه النجوم لم توضح لعدم إمكان الإنسان معرفتها واستمر نموذجه إلى القرن الخامس عشر..

+ أما بالنسبة للنظرة للكون عند الغربيين في العصور الوسطى، فقد كان نموذج أرسطو للكون هو السائد (هذا ما قبلته الكنيسة الغربية أيضاً في ذلك الوقت على أساس مركزية الأرض للكون).

+ ثم بدأت مرحلة جديدة إذ أحدث كوبرنيكوس ثورة في النظر إلى الكون لا من ناحية خلق الكون من العدم، ولكن من ناحية إزاحة الأرض من المركز، فصارت الأرض مثلها مثل أي كوكب آخر في حالة دوران حول الشمس ووضع الشمس مركزا للكون. جاء ذلك في كتابه الذي تم نشره في سنة ١٥٤٣م بعد موته. بعد كوبرنيكوس جاء كل من جاليليو وكبلر ونيوتن وعززوا الحقيقة العلمية التي قالها

كوبرنيكوس.وكان نيوتن أول من تكلم عن نظرية في الجاذبية، ولكن واجهته مشكلة بالنسبة للكون والسبب في ذلك أن مجموعة من الكتل في الفضاء تكون غير مستقرة، لأنها تنهار على نفسها، بسبب وجود التجاذب بين جميع أجزائها والحل الوحيد لوقف الانهيار هو إعطاء بعض الطاقة للأجسام لتتمكن من أن تتباعد بعضها عن بعض، لكي تمنع الانهيار. أو الافتراض الآخر أن تكون أبعاد الكون لانهائية.

+مفاجأة القرن العشرين

في سنة ١٩١٦م نشر أينشتاين نظرية النسبية العامة، وبحل المعادلات خرج بأن الكون غير مستقر، وأنه في حالة تمدد!! ومن تأثره بنظرية الكون المستقر، هذا الإرث الكبير لنظرة الكون الأزلي، رفض أينشتاين نتيجة حل المعادلات وتحايل على الحل بأن أدخل ثابتا في المعادلات حتى يحصل على الكون المستقر وكانت هذه من الأخطاء الكبيرة، أخطأ خطأ العمر وكان يذكر ذلك دائما ويندم عليه!!

+ سنة ١٩٢٢ حل المعادلات عالم الرياضيات والفيزيائي الروسي الكسندر فريدمان Alexander Friedman وأخذ بفكرة تمدد الكون، وأثبتها من المعادلات وعندما حل آخرون معادلات نظرية النسبية ثبت لهم التمدد في الكون.

+ في سنة ١٩٢٣ وما بعدها لاحظ العلماء "انزياح خطوط الطيف للمجرات"، ومنها استنتجوا وجود تحرك في المجرات بعضها عن بعض. ولذلك ثبت تمدد الكون عن طريق المشاهدة مما عزز نظرية النسبية ومنها وضعت سيناريوهات بدء خلق الكون بانفجار عظيم، وكانت نظرية الانفجار العظيم.

+ وفي سنة ١٩٢٧ قام الفيزيائي والقس البلجيكي جورج ليماتير George Lemaitre بوضع الأساس لنظرية الانفجار العظيم، وقال إن للكون بداية، وبعضهم، يسمي هذا القسيس بالأب الروحي لنظرية الانفجار العظيم. تطورت نظرية الانفجار العظيم بعد ذلك إلى ما وصلت إليه الآن ومن الطبيعي أنها أي النظرية ليست في صورتها النهائية. إن التغيير الذي حدث لنظرتنا للكون في

القرن العشرين، يرجع الفضل الكبير فيها إلى أينشتاين كما رأينا من تتائج نظرية النسبية العامة، وحل معادلات النسبية ثبت أن الكون في حالة غير ساكنة، وهذه أول مرة تحدث من الناحية العلمية!! أي ثبت علميا أن الكون له بداية، أو أن الزمن له بداية وبالتالي للكون عمر يمكن حسابه! من الطبيعي أن الأمور لم تحسم بهذه السهولة بل كان صراعا بين نموذجين القديم والجديد وهذا يتطلب وقتاً، لأن تستقر الفكرة الجديدة ويصير لها دعم من المشاهدة وتفسير ما يشاهده العلماء في الكون .ولقد كانت الحوارات في مثل هذه المواضيع فلسفية، أو دينية،إلى بدايات القرن العشرين، ولكن في هذا القرن تم استخدام الأساليب العلمية باستخدام التلسكوبات والكومبيوترات ومختلف العلوم لمعرفة كيف بدأ الكون.

+ في سنة ١٩٤٨ تنبأ الفيزيائي النظري جورج جامو وغيره بوجود موجات منتشرة في الفضاء من بقايا الانفجار العظيم. وبالفعل تم اكتشاف هذه الأشعة سنة ١٩٦٥ بالصدفة عن طريق مهندسين هما بنزياس وويلسون. وفي سنة ١٩٨٩ أرسلت وكالة ناسا تلسكوباً للفضاء لدراسة هذه الأشعة، وحصل العلماء على الدليل القاطع على تحديد عمر للكون. وفي سنة ٢٠٠١ أرسلت «ناسا» تلسكوبا فضائياً آخر يحمل مجسات حساسة جداً وبدقة لم يسبق لها مثيل، وأخيراً أرسلت وكالة الفضاء الأوربية تلسكوباً في سنة ٢٠٠٩ وتم تحديد عمر الكون بدقة أكثر فكان (١٣.٨ مليار سنة).. وألغيت نظرية الكون المستقر خاصة بعد سنة ١٩٦٥م وانتهت إلى الأبد سنة ١٩٩٢ م بعد اكتشاف الخلفية الإشعاعية في الكون حسب نظرية الانفجار العظيم. في نفس هذه السنة أي ١٩٦٥م. وفي محاضرة ألقاها هويل - أهم مؤسسي نظرية الكون المستقر - اعترف بخطأ نظرية الكون المستقر، وتخلى عنها رسميا. من العجيب أن يستغرق كل هذا الوقت لكي نخرج من فكرة أزلية الكون بعد صراع طويل لأكثر من ألفي سنة!! الأمر الآخر أن الكون الأزلي كان مستندا قويا بيد الملحدين، وهذا المستند اهتز من أساسه. لذلك لا بأس من ذكر بعض الآراء في هذا المجال، حتى نكون على بينة بما كان من أثر لنظرية

الانفجار العظيم وكيف غيرت الأفكار مع أخذنا بالاعتبار أن نسبية أينشتاين هي السبب الأول لهذا التغيير.

فعلى سبيل المثال، في سنة ١٩٨٩ كتب محرر مجلة Nature العلمية قائلا: الموت لنظرية الانفجار العظيم، لأن هذه النظرية تُعطي المؤمنين بالله برهانا قويا على أفكارهم!!. لقد توقع المحرر خلال عقد من الزمان أن نظرية الانفجار العظيم سوف تفقد التأييد ومن المفارقات أنه خلال السنوات العشر حدث عكس ذلك، فقد ثبتت النظرية أكثر. كذلك قال العالم الإنجليزي ليبسون Lipson: (الانفجار العظيم شيء محرج للملحدين، لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية)، الفكرة أن للكون بداية.. . النتيجة النهائية: لقد قال البعض أن الكون أزلي وليس هناك خالق أو صانع، ولكن جاء العلم ليثبت عكس ذلك، أن للكون بداية وهناك اله خالق.

وأيضاً قال ألفريد هويل: (تقول نظرية الانفجار الكبير بأن الكون نشأ نتيجة انفجار كبير، ونحن نعلم أن كل انفجار يبعثر المادة دون نظام، ولكن الانفجار الكبير عمل العكس، إذ عمل على جمع المادة وفق تصميم وقدرة فريدة لتشكيل المجرات والنجوم والتوابع، ونشأة الإنسان على هذه الأرض، والنتيجة الحتمية التي توصل إليها العالم الأمريكي جورج كرنشتاين قد أعلنها بقوله: (كلما دقّقنا في الأدلة التي يقدمها الكون المفتوح الصفحات أمامنا واجهتنا على الدوام الحقيقة نفسها، وهي أن هناك قدرة إلهية خلف بدء الخلق وكافة الأحداث).[٥٤]

ثالثاً: الله هو المصمم والخالق

كل المعلومات السابقة مع البراهين الكونية والعلمية والمنطقية تؤدى إلى وجود مصمم لهذا الكون بكائناته ونظامة وقوانينه، هو سر الوجود وأصل الحياة، فهو أمر منطقي ومقنع وقوى، ولكن السؤال: من هو هذا المصمم الأعظم؟ونستطيع أن نقول أن الأدلة العلمية قد أزالت القناع عن هوية الخالق.

٥٤ – مجلة العربي العلمي – مجلة شهرية ثقافية مصورة تأسست عام ١٩٥٨ تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت– العدد ٥٥٨ – ٥ / ٢٠٠٥ – طب و علوم تقنيات – علي حسين عبد الله

فأدلة علم الكونيات توضح أن سبب هذا الكون يجب أن لا يكون له سبب ولا بداية ولا زمن وغير مادي وله إرادة حرة وقوة هائلة، وفي مجال الفيزياء قال العلماء أن الخالق ذكي واستمرت مشغوليته بخليقته بعد الانفجار الهائل الأولي.

ودليل علم الفلك يوضح أن الخالق كان مبدعاً ودقيقاً في خلق مكان يصلح لميعشة مخلوقاته التى صممها وأنه يعتني ويهتم بها. كما قدم العلماء أيضاً الدليل على أن الخالق قد وضع على الأقل هدفاً واحداً في مخلوقاته وهو اكتشاف العالم الذي صممه ومن خلاله يكتشفونه هو.

ولا تؤكد الكيمياء الحيوية ووجود المعلومات البيولوجية نشاط الخالق بعد الانفجار الهائل فقط، ولكن أيضاً تظهر مدى ابداعه العظيم. وكما قال "مير"[٥٥] إن الدليل على وجود الوعي يؤكد أن الخالق كائن عاقل وحكيم، وهذا يساعدنا على فهم هذه القوة كلية القدرة، كما توضح أننا يمكن أن نصدق فكرة الحياة بعد الموت.

إن هذه ليست صورة لإله الربوبية[٥٦] الذى كوّن هذا الكون ثم تخلى عنه، فانتظام القوانين ودقتها يجعلنا لا نصدق تخلي الله عن الكون، كما أن مذهب وحده الوجود لا يستطيع أن يقدم لنا كيف ظهر الكون للوجود، وإذا كان إله مذهب وحدة الوجود غير موجود قبل الكون المادي فلن يستطيع إحضار الكون للوجود.

الله الخالق

كما أوضح "كريج"[٥٧] كيف أن المبدأ العلمي "لشفرة أوكهام"[٥٨] الذى قضى على تعدد الآلهة والشرك بالله، تاركاً أيانا مع الإله الواحد، هذا الإله التى توافقت صورته في العلم الحديث مع ما جاء من وصف شخصيته في الكتاب المقدس

٥٥ - ستيفن مير. دكتوراه فى علم الأحياء من جامعة كامبردج

٥٦ - مذهب فكرى يدعو إلى دين طبيعي مبنى على العقل لا على الوحى

٥٧ - وليم لين كريج .دكتوراه في الفلسفة، دكتوراه في اللاهوت

٥٨ - مبدأ عمي يقول أننا لا يجب أن نضاعف العلل أكثر من المطلوب لتفسير الأثر. فطالما أن خالقاً واحداً يكفي لتفسير الأثر، ليس مصرحاً لك أن تتخطى الدليل لإفتراض وجود تعددية

- فهو الخالق، فريد، موجود بذاته سرمدى، روحي غير مادي، شخصي ذاتي، له إرادة حرة، ذكي وعقلاني، عظيم القوة، مبدع، يرعى ويهتم، كلي الوجود، أعطى البشرية هدفاً، يعطينا حياة بعد الموت.[٥٩]

أذن من كل ما سبق نستنتج

١- علمياً الكون ليس أزلياً، بل بالحري ظهر في نقطة معينة، وطالما أن هذا الكون ملفوف بالقوة، فلابد من وجود قوة هائلة أوجدته.

٢- نظراً للخطة الواضحة للكون، والجسم الإنساني بكل أعضائه وخلاياه، واستنتجوا أن القوة التي خلقت هذا الكون يجب أن تكون قوة ذكية.

٣- بالرغم من عظمة القوة العقلية لدى الإنسان، فهناك من هو أعظم.

وبناء على الأدلة والمنطق والعلم، لا يبقى أمامنا سوى هذه النتيجة المنطقية (الله موجود). نعم الله موجود وهذه حقيقة لا تقبل الجدال أو النقاش أو التشكيك وكل ما في الحياة يشهد بهذه الحقيقة الواضحة ولا عذر لمن يخطئها عن عمد أو بدون قصد لأنها حقيقة ظاهرة ومكشوفة ومعلنة في كياننا وكوننا ونستطيع أن نستدل عليها من خلال عقلنا وعلمنا.

(الله موجود وواجب الوجود وأصل كل وجود)

٥٩ - لي ستروبل - القضية .. الخالق - ص٣٦٧ و٣٦٨